العدد (١٠ السنة الأولى - ذو الحجة ١٤٠٣ هجري - أكتوبر ١٩٨٣م)

الطليعة الإسلامية



ساحة كل المسلمين

- تشاد ... الصحراء .. وقضايا اخرى
- الفلسطينيون يسددون فاتورة العجز العربي
- دور الاستعمار الأوربي والصهيونية في هدم الخلافة الإسلامية العثمانية
- خواطر مسلمة يغلبها "دوار وطن" نحو دولة الاسلام



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

تشاد ... الصحراء ... وقضايا اخرى

في الأسابيع القليلة الماضية تحركت القوات الفرنسية بجنودها ومدافعها وطائراتها إلى تشاد، بعد أن أعلنت حكومة ميتران بوضوح دعمها لحسين هبري، الرئيس التشادي الحاكم الآن في «ندجامينا».

في الصحراء الغربية –صحراء المغرب– مازالت الهجات من مجموعات الانفصاليين، الذين يطلق عليهم البعض «قوات الجمهورية الصحراوية» مستمرة فيما المفاوضات تجري على المستويات العربية والإفريقية والدولية لانهاء المشكلة المستمرة منذ عدة سنوات.

على نفس طريق القضايا السابقة، ولكن بضجيج اعلامي أقل، يدور الحديث في أوساط الشيوعيين الجزائريين حول دولة لشعب البربر، وفي أوساط التبشير الأوروبي المسيحي حول دولة في جنوب السودان، وفي أوساط شبكات الارتزاق والعمالة من كل الجهات حول دولة للأكراد في ايران أو العراق أو تركيا.

ما هي الدلالات الكامنة خلف هذه القضايا، ولماذا تختلف مواقف الإسلاميين من قضية إلى آخرى. ثم، هل يوجد –أساساً– مقياس واحد نقيس به مواقفنا من هذه المسائل التي يكتنفها بعض الغموض وتفرقها المسافات الجغرافية الشاسعة، وتحكمها المعادلات المحلية والدولية المتعددة؟

الإندفاع الفرنسي إلى تشاد صاحب التحول الأخير في تطورات الاحداث على ساحة هذا البلد الأفريقي المسلم الذي يعاني معاناة هائلة من التمزق والحرب الداخلية منذ سنوات عديدة والتخلف والجوع والفقر. حسين هبري الوزير المنشق على رئيسه ورفيقه السابق في العمل الثوري قاد في السنة الأخيرة سلسلة من الهجات من قواعده في السودان حيث تلقي

المساعدة من حكومات مصر والسودان ودعماً أمريكياً مستمراً ، في النهاية ازاح عويدي عن السلطة واضطره إلى الهرب خارج البلاد حيث استطاع بدعم لبيي في الشهور الأخيرة أن يتقدم إلى تشاد مكتسحاً معظم الشمال في طريقه إلى العاصمة-الغرب وبدون خجل سارع إلى تقديم كل الدعم الممكن لحكومة هبري ، وفي نهاية الأمر أرسل قواته وأسلحته الممثلة بالقوة الفرنسية في محاولة لإيقاف تقدم جوكوني عويدي الذي يعتبر بمقاييس الغرب نفسه حاكماً شرعاً لتشاد .

ما تدعيه فرنسا أن هبري الآن هو "حكومة تشاد" مما يعني أن سلاح القوة والعنف هو المبرر في العرف الغربي لصناعة الشرعية رغم كل دعاوى الديمقراطية الأوروبية . تدعى فرنسا أيضا أن محاولات عويدي هي محاولات لبيبة تستهدف في النهاية اقامة امبراطورية للقذافي في أفريقيا ، بصراحة ، القذافي يريد ضم تشاد والغرب لن يسمح له مطلقاً مهما كلف ذلك من أرواح الشعب التشادي المسلم .

القذافي ليس حاكماً إسلامياً ونظامه نظام مجرم -فكراً وعملاً- يعادي الإسلام والمسلمين فالطبيعي أذن أن يقف الإسلاميون ضد القذافي في كل أعماله وأهدافه وأن يُشهر به وبأعماله جميعاً حتى يعي المسلمون في العالم الحق من الباطل. إلى هنا لا خلاف ، فهل نحن مطالبون أيضا بالوقوف ضد محاولات القذافي في التشاد؟

إن مثال تشاد أحد أبرز الأمثلة المعاصرة في وطننا الإسلامي الكبير على علاقة قضية «الوحدة والتجزئة» بالغرب والاستعمار الغربي. القذافي ونظامه في جوهر الأمر ليسا أكثر من صورة من صور الأنظمة التي زرعها الغرب على أرضنا الإسلامية ومجموع سياساته العامة تخدم في توجهاتها سادته وأصدقائه في الغرب ، ولكن الذي حدث في موضوع تشاد أن القذافي يتجاوز حدود «اللعبة» التي رسمها الغرب في المنطقة. فمنذ سنوات طويلة وبالتحديد منذ نهاية الدولة العثمانية ومنطقة الوطن الإسلامي خاضعة لقرارات المؤتمرات الغربية في «سايكس بيكو» و«سان ريمو» التي أرادت لهذا الوطن العظيم أن يصبح عشرات من الاجزاء والدول المتناحرة ، وأي محاولة لم شتات الأرض الإسلامية ، حتى وان كانت تحت ظل حكم غير أسلامي ووجهت وتواجه بعنف غربي شرس ، بل الأكثر من ذلك ، أن الوحدات الصغيرة التي نشأت تحت ظل الهيمنة الاستعمارية المباشرة في فترة ما بين الحربين العالميتين. وأصبحت حكومات ودول ، يراد لها الآن أن تتجزأ إلى عشرات الأجزاء الأخرى دولة للأكراد ، دولة لابناء جنوب السودان ، دولة للبربر ، دولة في الصحراء الغربية ، دولة للبلوش ، دولة في أذربيجان ، دولة للدروز... الخ من الدول الفسيفسائية التي لن تكون في النهاية إلا أداة طيعة في يد الاستعمار الغربي وصمامات أمن جديدة تمنع توحد الأمة وقيامها في وجه الهيمنة والسيطرة والتبعية .

اننا جميعا نذكر منذ عدة سنوات كيف تقدم الجيش الهندي بتغطية من الدولتين الكبريتين في موسكو وواشنطن ليقسم باكستان ، الجسم الإسلامي الكبير ، وينشئ بنغلاديش على الجزء الشرقي منها ، وكيف صبت الجمعيات التبشيرية والفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي ملايين الدولارات والكميات الهائلة من السلاح في «بيافرا» ذات الكثافة المسيحية النسبية في نيجيريا لشق وحدة الدولة الأفريقية الإسلامية العملاقة ، ونرى الآن كيف تقف معظم دول العالم حتى الصديقة للمغرب موقف الحياد أو التأييد لمجموعات الإنشقاق الصحراوية وهي تحاول اقامة دولة لها في الصحراء على مئة الف نسمة وضمن منطقة لا تحمل أي مقومات الدولة... وهناك عشرات الأمثلة على الدور الغربي المستمر والمتواصل لدفع قضية التجزئة إلى الامام ولجعل صورة الوطن الإسلامي ، شبكة من قطع الفسيفساء المضحكة ، المتصارعة ، المحطمة والمأساوية في وقت واحد .

إن المسألة الرئيسية التي علينا جميعا أن ندركها كمسلمين أن الغرب لا يعالج موضوع الوحدة والتجزئة ضمن رؤيته للأنظمة الصديقة أو العميلة له في الوطن الإسلامي ، بل يتعامل مع هذا الموضوع كقضية منفصلة عن كل ما عداها ، فهو ضد الوحدة حتى ولو كانت بقيادة أصدقائه أو عملائه ، وهو مع التجزئة مهما كانت دموية ومهددة لمصالح أصدقائه وعملائه ، ذلك أن الغرب يسيطر عليه الهاجس الإسلامي منذ قرون عديدة ، هاجس أن ينهض الإسلام وأن يقود الأمة وأن يعيد اليها كيانها وترابها الواحد وأن يبدأ بها حركته التاريخية الثانية بإتجاه عالمية جديدة تنهي سيطرة الغرب وهيمنته على العالم ، وهو يدرك ادراكا عميقا أن التجزئة هي أخطر ما سيقف عقبة أمام الصعود الإسلامي ولذا فقد أصبحت هدفا له بحد ذاتها ومنذ سنوات طويلة ، هذا إضافة إلى أن التجزئة والمزيد من التجزئة سيضمن له باستمرار ولاء الكيانات الصغيرة المتصارعة ودوام دورانها في فلك استراتيجيته وأسواقه .

إن على الإسلاميين أن يواجهوا مسئولياتهم في هذا الظرف الحرج والخطير ، إن علينا أن نفصل قضية «الوحدة والتجزئة» عن موقفنا من الأنظمة القائمة حتى لا نجد أنفسنا يوماً وإذا بنا نعيش على أرض بألف نظام وألف وطنية وجنسية وآلاف الحدود وقوى الغرب تعبث بها وكأنها أحجار صغيرة على رقعة مصالحها. أن قوى الاستعمار وعملائه وقوى الجاهلية وأبناء العصبيات القبلية وخريجي مدارس الأقليات والطوائف هم وحدهم الذين ترعبهم الكيانات الكبيرة أما نحن أبناء الإسلام الذين نثق هذه الأمة هي أمتنا هي أمة دين الله العظيم فنحن دائماً مع الكيانات الكبيرة لأننا واثقون أنها خطوة آخرى من عند الله العلي القدير على طريق نهوضنا .

الطليعة الإسلامية

حاكمية الله الواحد الأحد

المعلم الشهيد سيد قطب

إن السياق القرآني يستند في تقرير أن الحكم بما أنزل الله هو «**الإسلام**» ؛ وأن ما شرعه الله للناس من حلال أو حرام هو «الدين» إلى أن الله هو «**الإله الواحد**» لا شريك له في ألوهيته ؛ وإلى أن الله هو الخالق الواحد لا شريك له في خلقه . وإلى أن الله هو المالك الواحد لا شريك له في ملكه .. ومن ثم يبدو حتمياً ومنطقياً ألا يقضي شيئ إلا بشرعه وإذنه . فالخالق لكل شيئ ، المالك لكل شيئ ، هو صاحب الحق ، وصاحب السلطان في تقرير المنهج الذي يرتضيه لملكه ولخلقه .. هو الذي يشرع فيما يملك ؛ وهو الذي يطاع شرعه وينفذ حكمه ؛ وإلا فهو للخروج والمعصية والكفر .. إنه هو الذي يقرر الاعتقاد الصحيح للقلب ؛ كما يقرر النظام الصحيح للحياة سواء بسواء . والمؤمنون به هم الذين يؤمنون بالعقيدة التي يقررها ، ويتبعون النظام الذي يرتضيه ، هذه كتلك سواء بسواء . وهم يعبدونه بإقامة الشعائر ، ويعبدونه باتباع الشرائع ، بلا تفرقة بين الشعيرة والشريعة ، فكلتاهما من عند الله ، الذي لا سلطان لأحد في ملكه وعباده معه . بما أنه هو الإله الواحد . المالك الواحد ، العليم بما في السموات والأرض جميعا .. ومن ثم فإن الحكم بشريعة الله هو دين كل نبي ؛ لأنه هو دين الله ، ولا دين سواه .

ولأن الله هو وحده الإله ، وهو وحده الخالق ، وهو وحده المالك .. فهو وحده الذي يشرع ، الذي يعبد ، وهو وحده الذي يتوجه إليه العباد بالشعائر . وقد أخذ الميثاق على عباده بهذا كله ؛ فهو يطالب الذين آمنوا أن يفوا بميثاقهم وتعاقدهم معه ؛ ويحذرهم

عواقب نقض الميثاق وخلف العقود ، كما وقع من بني إسرائيل قبلهم .

وهكذا تتبين القضية .. إله واحد . وخالق واحد . ومالك واحد .. وإذن فحاكم واحد . ومشرع واحد . ومتصرف واحد .. وإذن فشريعة واحدة ، ومنهج واحد ، وقانون واحد .. وإذن فطاعة واتباع وحكيم بما أنزل الله ، فهو إيمان وإسلام ، أو معصية وخروج وحكم بغير ما أنزل الله ، فهو كفر وظلم وفسوق .. وهذا هو الدين كما أخذ الله ميثاق العباد جميعا عليه ، وكما جاء به كل الرسل من عنده .. أمة محمد والأمم قبلها على السواء ..

ولم يكن بد أن يكون «**دين الله**» هو الحكم بما أنزل الله دون سواه . فهذا هو مظهر سلطان الله . مظهر حاكمية الله . مظهر أن لا إله إلا الله .

وهذه الحتمية : حتمية هذا التلازم بين «**دين الله**» و«**الحكم بما أنزل الله**» لا تنشأ فحسب من أن ما أنزل الله خير مما يصنع البشر لأنفسهم من مناهج وشرائع وأنظمة وأوضاع . فهذا سبب واحد من أسباب هذه الحتمية . وليس هو السبب الأول ولا الرئيسي . إنما السبب الأول والرئيسي ، والقاعدة الأولى والأساس في حتمية هذا التلازم هي أن الحكم بما أنزل الله إقرار بألوهية الله ، ونفي لهذه الألوهية وخصائصها عمن عداه . وهذا هو «**الإسلام**» بمعناه اللغوي : «**الاستسلام**» وبمعناه الاصطلاحي كما جاءت به الأديان .. الإسلام لله .. والتجرد عن ادعاء الألوهية معه ؛ وادعاء أخص خصائص الألوهية ، وهي السلطان والحاكمية ، وحق تطويع العباد وتعبيدهم بالشريعة والقانون .

ولا يكفي إذن أن يتخذ البشر لأنفسهم شرائع تشابه شريعة الله . أو حتى شريعة الله نفسها بنصها ، إذا هم نسبوها إلى أنفسهم ، ووضعوا عليها شاراتهم ، ولم يردوها لله ؛ ولم يطبقوها باسم الله ، إذعاناً لسلطانة ، واعترافاً بألوهيته ؛ وبتفرده بهذه الألوهية . التفرد الذي يجرد العباد من حق السلطان والحاكمية ، إلا تطبيقاً لشريعة الله ، وتقريراً لسلطانه في الأرض» .

إن كتاب هذه الأمة هو كتاب الله الأخير للبشر ؛ وهو يصدق ما بين يديه من الكتاب في أصل الاعتقاد والتصور ؛ ولكنه –بما أنه هو الكتاب الأخير– يهيمن على كل ما سبقه وإليه تنتهي شريعة الله التي ارتضاها لعباده إلى يوم الدين ؛ فما أقره من شرائع أهل الكتاب قبله فهو من شرع الله ؛ وما نسخه فقد صفته هذه وان كان وارداً في كتاب من الكتب المنزلة :

«اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً» ..

«وأنزلنا إليك الكتاب بالحق ، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه» ..

ومن ثم فإن دور هذه الأمة هو أن تكون الوصية على البشرية؛ تقيم العدل في الأرض، غير متأثرة بمودة أو شنآن، وغير ناظرة في إثامة العدل إلى ما أصابها أو يصيبها من الناس فهذه هي تكاليف القوامة والوصاية والهيمنة.. وغير متأثرة كذلك بانحرافات الآخرين وأهوائهم وشهواتهم؛ فلا تنحرف فيه شعرة عن منهجها وشريعتها وطريقها القويم، لاسترضاء أحد أو لتأليف قلب؛ وغير ناظرة إلا إلى الله وتقواه:

«ولا يجر منك شنآن قون أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا؛ وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب»..

«يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله، شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا. اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون».

«وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله؛ ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق»...

الفلسطينيون يسددون فاتورة العجز العربي



بعد صلاة « السبت » في طرقات الخليل

★ «ندد مندوب الاردن الذي يمثل المجموعة العربية حاليا في مجلس الأمن في رسالة وجهها إلى رئيس المجلس حيث انه وصف مجزرة الجامعة الإسلامية في الخليل بأنها جزء من خطة شاملة تطبقها اسرائيل لإثارة الرعب في نفوس الفلسطينيين وحملهم على مغادرة منازلهم في الضفة الغربية».

★ «وزعت الدولة العربية ورقة عمل في مجلس الأمن تتضمن إدانة الهجمات الاسرائيلية الأخيرة على المدنيين في الأراضي المحتلة وتعلن «ان سياسة الاستيطان الاسرائيلي سياسة غير مشروعة» وتطالب بازالة المستوطنات المقامة في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس».

★ «صرح مندوب مصر في الأمم المتحدة أن حكومته «تعتبر اسرائيل مسؤولة مباشرة» عن العدوان الذي وقع ضد جامعة الخليل» هذه عينة من استنكارات المسئولين العرب على مجزرة الخليل التي تحمل أكبر من مغزى!!

وهي تصريحات لن يقابلها الانسان المسلم في فلسطين بالارتياح التام فهي لن توقف المؤامرة وهي لن تغري ذوي الشهداء —وكل

ابناء فلسطين وكل مسلم على وجه الأرض من ذويهم – وهي لن تدعم صمود الأرض المحتلة، هذا الصمود المدعوم ذاتيا، المحروس بعين الله، والمتمترس بالإسلام ضد كل محاولات الاقتلاع والتغريب التي تمارس ضد منذ عشية السادس من حزايرن وحتى ضده الآن، هذه التصريحات باختصار لن تساوي ثمن الحبر والورق الذي كتبت عليه لانها حلقة من مسلسل التصريحات والاستنكارات العربية المستمر وتأتي عدم أهمية هذه الاستنكارات وهامشيتها وتطفلها من أهمية موقفين حقيقيين يشكلان إطار الواقع ومحتواه، هذان الموقفان هما الموقف الاسرائيلي والموقف الفلسطيني، فالموقف الاسرائيلي موقف تاريخي لا يفصل بين التوراة والأرض والأمة، يدرك انه باحتلاله «للأرض المباركة» يحقق ذاته دينياً وتاريخياً ويدرك ان المعركة مع «اعدائه» معركة حياة أو موت وهو لذلك لا يغلب التاكتيك على الاستراتيجية وهو واضح الأهداف واضح المنطلقات واضح الوسائل يعرف ان حقائق التاريخ لا تصنعها قرارات الأمم المتحدة والبكاء على ابوابها ولذلك فهو خلال خمس وثلاثون عاماً استطاع ان يحقق مشروعه وبدقة وكما يريد — أما الموقف الثاني موقف المنزرعين من داخل الأرض المحتلة الصامدين ضد المؤامرتين مؤامرة الأخوة ومؤامرة الاعداء فهو موقف الاصرار على المواجهة والتحدي والاعتماد على الذات ففلسطين والمسجد الأقصى ليست أرضاً فقط وانما هي في وجدان كل مسلم قرآناً يتلى ويتعبد به، ان مؤشرات الواقع تؤكد على تنامي هذا الفهم في نفوس الصامدين من الأرض المحتلة، فقد اكتشف الفلسطينيون ان اعتصامهم بإسلامهم وتمسكهم بقرآنهم ضمان الصمود وهذه حقيقة تؤكدها الانتفاضات الاسلامية التي تعم الأرض المحتلة على مدار العام وتؤكدها شعارات الله اكبر والعزة للإسلام وتؤكدها صرخات المسلمات المحجبات في وجوه جنود بني اسرائيل وتؤكدها قبضات الأطفال الصغيرة التي تدافع عن الأرض بحجارة الأرض بينما تصمت المدافع العربية وتصم الآذان بيانات الشجب والاستنكار والتنديد.

الخليل بين نضال الماضي وصمود الحاضر:

الخليل المدينة الصامدة، مدينة سيدنا ابراهيم عليه السلام هي مطمع المحاولات اليهودية الاستيطانية منذ عام ١٩٢٩ فقد تصدى ابناءها لمحاولات اليهود الاستيطانية منذ ذلك الوقت وبعد احتلالها عام ١٩٦٧ سارت الشراذم اليهودية في شوارعها تهتف سنبقى في الخليل الى الأبد وقد دشن بيغن عهده ببناء مستوطنة كريات اربع على ابوابها لكي تكون هذه المستوطنة مفتاح تهويد المدينة وإعادة بناء الحي اليهودي في قلب الخليل. ان عملية تهويد الأرض الفلسطينية ببناء أحزمة من المستوطنات في الضفة وغزة عملية مستمرة فخلال السنوات الماضية برز دور المستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة كقوة قمع



مساندة للجيش الاسرائيلي وتعتبر منطقة الخليل أحد أبرز أهداف الاستيطان اليهودي فخلال سنوات حصلت مصادمات عنيفة بين المسلمين في الخليل وبين عصابات الاستيطان اليهودي وكان أبرزها ما حدث عام ١٩٦٧ حيث تفجرت عنها مظاهرات واعتقل عشرات من شباب الخليل إثر محاولات المستوطنين اليهود السيطرة على مسجد ابراهيم الخليل واقامة صلواتهم فيه، كذلك شهدت مدينة الخليل في الفترة الواقعة ما بين ٢١–١–١٩٨٠ و ١١–٢–١٩٨٠ سلسلة من الاجراءات القمعية ضد المدينة وسكانها إثر مقتل احد المستوطنين في يوم ٢١–١–١٩٨٠ واعتقلت القوات الاسرائيلية العشرات من المواطنين كما فرضت حظر التجول في المدينة لمدة عشرة ايام متواصلة كذلك اعتدى مستوطنو كريات اربع على مسجد سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكانت الحادثة كذلك مبرراً استغلته السلطات الاسرائيلية للسماح بالاستيطان في احياء المدينة وتوسيع مستوطنة كريات اربع ومصادرة المزيد من الأراضي العربية.

ان اعتداءات مستوطنو كريات اربع الذين هم في حقيقة الأمر عصابات مسلحة كثيرة ومتعددة وان اغلب هذه الاعتداءات

أسفرت عن استشهاد الكثير من مواطني المدينة العزل من السلاح ومن كل وسائل المقاومة عدا الاصرار على التحدي ومواجهة الفعل الاسرائيلي العدواني بفعل مقابل يحفظ للأرض هويتها من خلال مقاومة مستميتة للدفاع عن المقدسات الاسلامية في مدينة الخليل وعلى الرغم من محاولات الحكومة الاسرائيلية التنصل من اعتداءات مستوطنو كريات اربع على مواطني مدينة الخليل إلا ان التصريحات الاسرائيلية الرسمية تكشف ان الحكومة الاسرائيلية جادة في دعم المستوطنين اليهود وتمكينهم من تحقيق اهدافهم فقد دعا عضو الكنيست يهودا بن مئير الى اتباع اجراءات العقاب الجماعي وفحص وسائل الدفاع الذاتية لسكان المستوطنات بالمناطق المحتلة (معاريف ١٩٨٠/٢/٣) ودعا شارون امام جلسة مجلس الوزراء يوم ١٩٨٠/٢/٣ الى طرد رئيس بلدية الخليل واضاف شارون انه وصل الى استنتاج «اننا نسير على طريق الانتحار، اننا نعطي لكارهي اسرائيل حق العمل ضد اسرائيل» (داقار ١٩٨٠/٢/٣)، وطالب شارون بتوسيع الوجود اليهودي داخل الخليل واسكان المنازل الخالية المحيطة بمبنى هداسا لعائلات يهودية.

إن فكرة الاستيطان في الخليل هي فكرة أصيلة في تفكير الحكومة الاسرائيلية فقد ساهمت وزارة الأديان في عام ١٩٧٩ بأموال وتجهيزات لإقامة مساكن في مدينة الخليل بجوار مسجد سيدنا ابراهيم الخليل.

إن ما يحدث في الخليل ومنذ عام ١٩٢٩ وحتى الآن يؤكد حرص اليهود على تهويد الأرض وتحويل مسجد ابراهيم الخليل الى كنيس يهودي، هكذا يواجه ابناء الخليل هذه المسألة بهذا الفهم على الرغم من محاولة وحرص البعض على اعطاء فهم آخر وتفسير آخر.

الثلاثاء السوداء أو مجزرة الجامعة الاسلامية في الخليل:

بينما كان طلاب الجامعة الاسلامية في الخليل يستعدون للخروج لأداء صلاة الظهر بعد انتهاء الامتحانات والمحاضرات يوم المذبحة اقتحمت سيارة اسرائيلية المدخل الخلفي لجامعة الخليل عبر الحرج الكائن خلف المبنى وخرج اربعة منها يحملون بنادق امريكية من طراز (إم — ١٦) والقوا قنبلة يدوية في ساحة مسجد الجامعة وفتحوا بنادقهم الرشاشة باتجاه الطلبة بصورة عشوائية وراحوا يطلقون القنابل المسيلة للدموع ثم انطلقوا الى داخل مبنى الجامعة واقتحموا احد المدرجات وهم يواصلون اطلاق النار، بعد عشرة دقائق غادر المقتحمون الاربعة الجامعة تاركين وراءهم ثلاثة قتلى وثلاثة وثلاثين جريحاً ودماراً ودماءاً ضمن عملية غدر تعتبر من اكبر عمليات الاجرام التي ارتكبت ضد الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة منذ ١٩٦٧.

ضحايا مجزرة الجامعة الاسلامية في الخليل كانوا: سعد الدين حسن صبري، ٣٩ سنة أب لثلاثة أولاد وجمال اسعد نزال ٢٩ سنة

أب لبنتين وهما من مدينة قلقيلية وقد دفنا ليلاً أما الضحية الثالثة فكانت سميح عمور من يعبد القرية التي استشهد فيها الشهيد الشيخ عز الدين العشام واخوانه وقد منعت السلطات الإسرائيلية تشييع جنازته وقامت بدفنه سراً وفي الليل دون ان تسمح لوالدته واشقائه بالقاء النظرة الاخيرة عليه.

لقد عمت الاضرابات والمظاهرات الأرض المحتلة وفي نابلس استشهدت فتاة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً تدعى الهام أبو زعرور في احدى المظاهرات التي خرجت في المدينة. لقد اصبحت الخليل مهددة لأن تكون مفتاح تهويد الضفة الغربية بأكملها واصبحت مستوطنة كريات اربع والتي يتزعمها الحاخام موشى ليفنجر الامريكي الأصل والمعروف بعدوانيته وعنصريته وحرصه على تغيير الطابع الاسلامي لمدينة الخليل وتحويل مسجد سيدنا ابراهيم الخليل الى كنيس يهودي، اصبحت هذه المستوطنة مركزاً لجماعات «غوش أمونيم» ولإنصار حركة «كاخ» التي يترأسها الحاخام «كاهانا».

إن المطلوب دوماً يقظة وصمود ابناء شعبنا المسلم في داخل فلسطين للتصدي لكل المؤامرات لأنهم هم وحدهم مركزية التحدي ضد اسرائيل والغرب فهم اصحاب القضية المركزية كما انه مطلوب من الجماهير المسلمة خارج الأرض المحتلة وليس الحكومات والأنظمة بطبيعة الحال ان تتلاحم مع جماهير الداخل، داخل الوطن المحتل من اجل ابقاء جذوة الصمود والثورة حتى يحقق الله وعده وينجز نصره ويشفي صدور قوم مؤمنين

علي نور الدين

ساحة الخليج المنسية

تعتبر الكويت من الساحات الاسلامية المنسية تقريباً وذلك لأمور كثيرة : من أهمها طبيعة تكوين الشعب في الكويت فما لا شك فيه ان التركيبة الاجتماعية من حيث كونها تركيبة قبلية وعائلية قد ساعدت كثيراً في هذا المجال حيث ان من السهل على النظام ان يستميل الأطراف العليا في القبيلة أو العائلة ليضمن حداً كبيراً من ولاء القبيلة أو العائلة ككل.

كذلك برع النظام الكويتي في ابقاء الكثير من الأمور تحت طيّ الكتمان كما انه نجح في معظم الأوقات استمالة أطراف المعارضة الى صفوف الحكم أو في ابطال مفعولها ، وكانت أبرز الأمثلة على ذلك ما استعمله النظام من أساليب في التعامل مع القوميين والناصريين الكويتيين في الستينات ، فبعد ان كانت هذه الفئة على رأس قوى المعارضة للنظام واذا بها تحتل مقاعد الوزارة وتشارك في الحكم ومن ثم تربط مستقبلها بمستقبله وهي تحلم حلم ابتلاع الفيل. وفيما بعد جاء النظام ببعض القوى التي عرفت بالتزامها الديني واعطاهم المناصب الهامه في الحكم ، ومازالت اللعبة دائرة ، فمرة يُقرب هؤلاء ومرة أولئك ، فيما قوى المعارضة منقسمة على بعضها البعض.

هذا الوضع تغير جذرياً في السنوات الأخيرة حيث أدى تصاعد المد الاسلامي الثوري الى نهضة حقيقية في الحس والممارسة لدى الجماهير سواء من ابناء الكويت أو وسط الآلاف من المستضعفين المسلمين العاملين في الكويت والتي يشكل الفلسطينيون السواد الأعظم بينهم. وقد شكل التغيير الاسلامي الكبير في ايران عاملاً هاماً في التأثير على الساحة الكويتية ، فمن ناحية أعطى للآلاف من ابناء الأمة آمالاً عظيمة في التغيير ومن ناحية اخرى دفعت بالنظام الى ان يبدأ مخططاته في محاولة فصل الجماهير عن الاتجاه الثوري الاسلامي. وقد كان التهديد المادي وظروف الحياة المعيشية من أهم العوامل التي استخدمت ومازالت لمحاولة استلاب الوعي الجماهيري وتحييد قوى المسلمين في الكويت.

فأبناء الطبقة المتوسطة والتي تشكل فئات الموظفين والاداريين والمدرسين والفنيين والتي تعتبر أكثر الفئات حساسية لمستوى معيشتها وللحظر المادي عليها ، قد اصبحت بوعي أو بدون وعي أداة في أيدي الإعلام المضاد للاسلام ، أما مستضعفي الأيدي العاملة الذين كانوا دوماً خارج دائرة التهديد بمستوى المعيشة فقد قام النظام بهدم احياء بأكملها للتخلص من تجمعاتهم وتحويل من كان يسكن منهم في منطقتي «النقرة» و«حولي» الى مناطق بعيدة مشتتة بحيث يصعب عليهم التكتل في تجمعات سكنية مرة اخرى ، وقد وضعت اقصى العراقيل امام الفقراء لدفعهم خارج الكويت فمن هدم بيته عليه ان يستأجر بيتاً بإيجار يبلغ في بعض الأحيان اكثر من المرتبات السائدة في الدولة لتلك الفئات ، هذا اضافة الى كون معدل أفراد تلك العائلات يبلغ من ٦-٨ أفراد عليهم في معظم الأحوال ان يحتشدوا في غرفة أو غرفتين على الأكثر. فيما ملايين الدنانير تضيع عبثاً في كباريهات أوروبا وصالات قمارها وبيوت قواديها.

أما عمليات طرد المسلمين وقذفهم الى الصحارى خارج الكويت فهذا أمر يومي وقد اصبح أحدث اسلحة النظام لتهديد كل العناصر المسلمة.

كان ذلك صورة عامة للأمور ، أما في الساحة الاسلامية بشكل خاص ، فقد طفت على ساحة العمل الاسلامي بعض الفئات التي استطاعت خداع العديد من الشباب المسلم وسحبت جهودهم الى غير ساحات الفعل الحقيقي فيما باعت ولائها للنظام ولأهدافه ، فهي تحمل عنصريته وعدائه للعرب وللمسلمين ، كما أنها تعمل كمحتوى تسحق فيه أماني الشباب المسلم وأحلامهم من اجل غد إسلامي حقيقي ، وعلى هامش هذه الاتجاهات تجد العديد من الشباب المسلم القادمين الى الكويت وقد سقطوا في مصيدة النفط والرفاه الزائف وبدأوا قليلاً قليلاً في التهاوي في دائرة الفراغ (الإسلامي !). في صحف الكويت (السياسة ، الوطن ، الرأي العام ، المجتمع ، اليقظة..) تجد اليوم بعض المستعلمين الذي يفيضون من علومهم وفقههم الكثير كل يوم ابتداءاً من شرائط الوضوء وفوائد الصيام الصحية الى آخر مايعرفه اطفال المسلمين أما الأمور المطلوب مواجهتها حقيقة من علماء المسلمين ودعاته فشيئ آخر لا علاقة لهم به ، والملاحظ ان أصغر القضايا في الاسلام تجد نقاشاً واختلافاً حولها في هذه الصحف في سلسلة لا تنتهي من المقالات وكأنه مخطط لجر الناس الى ما لا يهم حياتهم وما يبعدهم عن وظائفهم الحقيقية كمسلمين.

ولكن هذا لا يعني مطلقاً ان الساحة الاسلامية قد فرغت لهؤلاء فالاتجاهات الاسلامية الثورية والمناضلة ، موجودة كذلك تحاول طاقتها ان تواجه مؤامرات التفرقة والتجزئة والعنصرية وتفريغ المسلمين ، وهي تعمل في كل اتجاه ولكنها بلاشك تعاني من مشاكل التجربة القصيرة والارهاب الحكومي ، ولكنها آجلاً أو عاجلاً ستجد طريقها نحو الصعود.

الكويت — خاص

حزب التحرير الإسلامي بين شراسة الهجمة وضرورة المراجعة

أعلن رسمياً وفي أوقات متقاربة عن اكتشاف تنظيمات لحزب التحرير الإسلامي في كل من ليبيا ومصر وتونس وبينما نفذت أحكام الاعدام في المهتمين بالانتساب لحزب التحرير وبطريقة وحشية في ليبيا حيث أعدموا أمام عوائلهم وأمام طلاب المدارس وذلك من أجل تكريس المزيد من الارهاب قُدمت مجموعات منهم للمحاكمات في مصر وتونس حيث مازالت التصريحات الرسمية تتوالى لتصنع جواً من الإثارة والشبهات ليس حول حزب التحرير فحسب بل حول الحركة الإسلامية ومشروع التغيير الإسلامي والتهم كثيرة وجاهزة وتؤدي إلى اعدامات جديدة ! ! !

فقد دارت التهم حول اكتشاف تنظيمات دينية متطرفة، خطط لقلب نظام الحكم وإقامة حكم إسلامي، قيادات هذه التنظيمات تعيش في الخارج –في أوروبا على وجه التحديد– حيث تقوم بتزويد عناصر الداخل بالارشادات والتوجيهات والأموال.

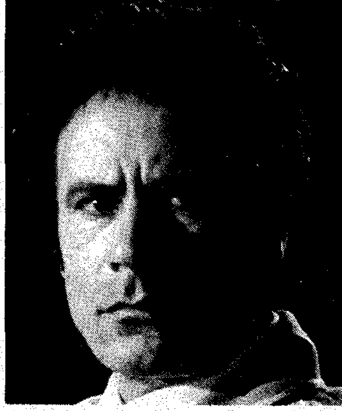
إن هذه المعالجة الاعلامية الرسمية تهدف في حقيقة الأمر إلى تحقيق هدفين:

— إظهار المسلمين العاملين من أجل التغيير الإسلامي بمظهر المراهقين المتهورين المتطرفين وأنهم طارئون على البيئة التي يعملون بها لانهم كما تحرص التصريحات الحكومية يزودوا بالأموال والتوجيهات من الخارج الأمر الذي يوحي بأنهم عملاء لجهات أجنبية.

— فك طوق اللاشرعية والإفلاس عن عنق هذه الأنظمة بعد أن فشلت في تحقيق الوعود الكاذبة في الحرية والتنمية والرخاء والوحدة وإدعاء الإسلام.

ولكن هل لهذه المعالجة الاعلامية القدرة على تحقيق غاياتها مثلما كانت قادرة في مرحلة التعمية الناصرية وهيمنة الفكر القومي العلماني آنذاك.

إن رد الفعل الجماهيري ضد هذه الاتهامات والتعاطف الشعبي مع الخلاص الإسلامي والتعبير باتجاه الإسلام يؤكد أن



القذافي: جرائم اعدام المسلمين

عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء ولن تنطلي بذلك كل الاكاذيب السلطوية على الجماهير المسلمة بل أنها ستزيد من تلاحم الجماهير حول الإسلام وحول آمال التغيير باتجاهه.

ولكن على الرغم من كل شئ فإن الطريقة التي يتعرض لها حزب التحرير الإسلامي الآن والضربات التي تعرضت لها كل فصائل الحركة الإسلامية في الوطن الإسلامي وعلى مدار ثلث القرن الأخير يجب أن تكون حافزاً باتجاه وعي جديد ورؤية جديدة فعلى كل فصائل الحركة الإسلامية أن تدرك أن المواجهه التي يتعرض لها حزب التحرير هي جزء من المواجهه الشاملة التي يقوم بها أنظمة الرده في وطننا الإسلامي ضد كل ما هو إسلامي سواءً كان هذا (الإسلامي) هو حزب التحرير أو غيره فالحركة الإسلامية على اختلاف فصائلها مستهدفة دوماً للتصفية من القوى الكبرى والمحلية وعليها أن تتجه نحو خيارها الاصوب في الوحدة الشاملة التي هي بحكم كثير من الظروف الموضوعية غير ممكنه عمليا في الوقت الراهن ولكن أمل الوحدة وشعارها يجب ان لا يغيب عن الأذهان بحيث تربى عليه أجيال العمل الإسلامي وتُحفّز مشاعرها وممارساتها باتجاهه وأن يدعم هذا كله بان تحاول فصائل العمل الإسلامي إقامة الجسور فيما بينها من خلال الحوار الدائم والمخلص لتطوير نقاط الاتفاق فيما بينها للوصول إلى برنامج حد أدنى يضمن لها القدرة على المواجهة الفعالة ضد أساليب الاستفراد والقمع والتشويه. وهذا لا يمكن إلا من خلال حصر نقاط الاختلاف وتطويقها وتطوير نقاط الاتفاق والاعتراف بشرعية التعددية في العمل الإسلامي والتخلي عن فكرة الصواب المطلق التي يدعمها كل فصيل إسلامي لنفسه ويربي اتباعه عليها الأمر الذي يدمر إمكانية الإلتقاء والتعاون على البر والتقوى.

وإن على حزب التحرير أن يعي أنه قد آن الآوان له أن يتخلى عن الخط الافتراقي الذي يتبناه تجاه فصائل الحركة الإسلامية الأخرى وأن يتجاوز من خلال محنته الأُطر الحزبية والذاتية الضيقة وأن يعلم أنه جزء من الحركة الإسلامية وجزء من النضال الإسلامي وأن يطور رؤيته ومنطلقاته وأهدافه تبعا لذلك كله، فالرؤية السياسية التي كان يطرحها حزب التحرير في الخمسينات خاصةً فيما يتعلق بالقوى الكبرى وتأثيراتها واستقطاباتها في منطقة الوطن الإسلامي قد تغيرت وأي تحليل سياسي يغفل هذا التغير سوف يقع بالتأكيد

في أخطاء كبيرة وحزب التحرير مازال يراوح في مكانه في هذه النقطة بالذات فالرؤية الجوهرية والعميقة التي كان يتحلى بها حزب التحرير بخصوص توصيفه وتحليله للعلاقة بين أمريكا وبريطانيا كعلاقة تنافس استعماري في الخمسينات كانت تعد من النقاط التي تغيب عن التحليل الإسلامي في بعض الاحيان وفي ذلك الوقت ولكن الإصرار على هذا التحليل كبديهيه لا يمكن التخلي عنها يؤدي إلى جمود في فهم العالم والقوى السياسية التي تتنافس وتتصارع فيه والعلاقات التي تحكم هذا الصراع ، فعالم الثمانينات تتحكم فيه سياسة التنافس بين أمريكا ومن وراءها أوروبا الغربية واليابان وبين الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية ولكن هذا التنافس محكوم بقواعد اللعبة الدولية المعقدة المتمثلة بالوفاق في بعض المناطق وبعض المراحل والمفتوحة أمام التنافس الغير محدود في بعض المناطق وبعض المراحل وبذلك فصراع الدول الكبرى معقد ومتداخل إلى حد لا يمكن للتحليل الرياضي البسيط أن ينجح في فهمه والتعامل معه .

أما عن تصور حزب التحرير عن الطريقة التي يمكن من خلالها استئناف الحياة الإسلامية والتي تسميها أدبيات الحزب « طلب النصره » فإن مراجعة شرعية وسياسية يجب أن يقوم بها الحزب تجاه هذه الطريقة فحزب التحرير كما هو معلوم لا يؤمن إلا بهذه الطريقة أي طلب النصره حيث ان الحزب يعتقد أن الدولة الإسلامية الأولى على عهد رسول الله ﷺ لم تقم إلا من خلال طلب النصره ولذلك فلا مجال لاعادة أستئناف الحياة الإسلامية إلا بنفس الطريقة التي هي في الترجمة المعاصرة « الانقلاب العسكري » وبذلك يغفل حزب التحرير دور الجماهير في التغيير ويتحفظ على هذا الدور ويعتبره ضربا من الفوضى التي تفرغ المشاعر وتمتص الغضب .

لسنا الآن في موضع انتقاد حزب التحرير ولا نطالبه بالمراجعة الفكرية إلا لحرصنا على ان تتكامل جهود حزب التحرير مع جهود باقي فصائل الحركة الإسلامية كما ان على باقي فصائل الحركة الإسلامية أن تعرف ان حزب التحرير الإسلامي جزءاً منها يحتاج إلى الدعم والمساندة وأن يتخلى بعض المتقولين على حزب التحرير بالسوء عن محاولة إلصاق التهم الظالمة به كانتقاده في بعض الفتاوى التي لا يمكن ان تكون إلا اجتهاداً مشروعاً بغض النظر عن صحة الاجتهاد أو خطئه فالمجتهد المصيب له أجر والمجتهد المخطئ له آجران بحسب الحديث النبوي الشريف .

ونحن في الطليعة الإسلامية نقف مع اخواننا المعتقلين من أعضاء حزب التحرير الإسلامي مثلما نقف مع كل المسلمين الذين يخوضون معركة العقيدة الإسلامية في كل ارجاء وطننا الإسلامي المستباح وندعو لكل شهداء الإسلام بأن تتحول دماءهم إلى معالم في طريق التغيير الإسلامي العظيم .

ع . ن

نداء للتضامن



بتاريخ ٢١ كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٢ قامت السلطات اليونانية بأعتقال ثلاثة مجاهدين عراقيين مسلمين ، ووجهت اليهم تهم محاولة نسف السفارة العراقية في أثينا . وقد أصدرت المحاكم اليونانية أحكاما بالسجن ضدهم بالمدد التالية :

(١) أحمد محمد خليجي ٦ سنوات (٢) علي رسول الحائري ٥ سنوات
(٣) ستار يارة حسن ٣ سنوات

وفي هذه الاثناء طالب النظام العراقي اليونان بتسليمها المجاهدين المذكورين بحجة أنهم مطلوبون من قبل السلطات العراقية في جرائم عادية . ويبدو أن الحكومة اليونانية قد ستفكر في تسليمهم بالفعل نتيجة الضغوطات العراقية تلك .

ورغم التأكيد من قبل فصائل الحركة الإسلامية العراقية بانتساب أولئك المجاهدين اليها الا أنه مايزال مصير هؤلاء الأخوة غير مأمون بسبب المؤامرة الملفقة التي دبرتها سلطات النظام العراقي ضدهم بهدف نقلهم إلى العراق وتصفيتهم على أيدي جلاوزتها .

أننا ندعو الأخوة المسلمين كافة للتضامن مع قضية هؤلاء الأخوة المحتجزين في سجون اليونان والذين هم بأمس الحاجة إلى الأصوات التي ترتفع للدفاع عن قضيتهم الإسلامية العادلة .

نرجو من كل أخ مؤمن أن يبادر إلى الأعراب عن احتجاجه على نية الحكومة اليونانية ومؤازرته للأخوة المذكورين بالكتابة إلى السجناء على عنوانهم في السجن والذي هو :

MR. ALI HAAERI
FILAKY PATRAS,
PATRAS, GREECE

MR. AHMED KHALEEJI
FILAKY PATRAS,
PATRAS, GREECE

MR. SATTAR YAR HASSAN
FILAKY PATRAS,
PATRAS, GREECE

ونسأل البارئ عز وجل أن يوفق الجميع لخدمة الإسلام والمسلمين . .

فلسطين - الغرب : اليهود
السياق الإسلامي للصراع

هاني فحص

*** تقويض الإسلام حدود الهجمة :**

حرص اليهود منذ تأسيس الكيان الصهيوني اليهودي في فلسطين بل ومنذ تأسيس الحركة الصهيونية في أواخر القرن الماضي على تجنب الحديث صراحة عن الحدود الجغرافية لمطامعهم. لقد بقيت هذه الحدود في القول والفعل اليهوديين مثل «قوس قزح» كلما ازددت منه قرباً ازداد منك بعداً. غير انه لوحظ ان رجالات هذا الكيان بعد حرب ١٩٦٧ وتكاثف عمليات المقاومة أخذوا يتحدثون عن حدود آمنة بصيغ مختلفة (أمنية، عسكرية ومائية... الخ) دون التوقف عند صيغة واحدة. ان هذه الصيغ المتعددة التي تتجنب التحديد الواضح تشير الى مطامع اسرائيل بما هي كيان ليس له خيار سوى ان يبقى متحركاً لأن الاستقرار يهدده بالاختناق والتلاشي بفعل العوامل الكامنة في تكوينه ككيان ملفق... هذه العوامل التي لن تلبث ان تنفجر في حالة الاستقرار الذي ينتقل معه الصراع الى الداخل ويخفف من حالة العداء للخارج التي هي عامل الاستقطاب الوحيد.

بعد رحلة السادات الى القدس أخذ العدو يتداول صيغة «الحدود التوارتيه» دون ان يعني الانتقال الى هذه الصيغة انتقالاً من الغموض الى الوضوح بالنسبة للحدود الجغرافية وان كان يأتي بمثابة تحديد واضح وتوكيد جديد للخلفيات التاريخية للمشروع اليهودي الصهيوني وبواعثه الحقيقية.

ان تعبير الحدود التوارتيه بذاته لا يساعد على تصور واضح للحدود الجغرافية لمطامع العدو لأن التوراة تتحدث عن ملكية اليهود الطبيعية لأي شبر تطأه اقدامهم من الأرض... فالحدود بحسب التوراة مفتوحة. وقد يكون التحديد الشائع — من النيل الى الفرات — تحديداً في الجملة ولكنه ليس نهائياً بحسب التوراة وبحسب الأدبيات الصهيونية والعمليات الاسرائيلية — احتلال واستيطان — منذ نشوء الكيان.

يقول شارل مالك (صحيفة السياسة



الكويتية ٨٣/١/٤) : «ولا ننس ان التوراة كجزء من الكتاب المقدس المسيحي يوزعها المسيحيون كل سنة بمئات الملايين من النسخ بكل لغة تقريباً في الأرض كلها».

ان كلام شارل مالك يفتح أعيننا على دقة الطرح القرآني الذي ينفي التناقض بين المسيحية واليهودية والذي اذا ما ظهر وكأنه يثبته في آية عاد ليكشف ان هذا التناقض الظاهر لا يلبث ان ينحل ليحدث التصالح بين الطرفين في مواجهة الاسلام النقيض لهما معاً..

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى.. ذلك ان منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون».

الذين قالوا : إنا نصارى.. الذين يصرون على التميز وتوكيد الذات في مقابل اليهودية ذلك ان منهم قسيسين ورهباناً...

ان اعوزتهم الرؤية الصحيحة للمسيحية التي توصلهم الى الاسلام فلم تعوزهم روحية المسيحية... هذا بالطبع قبل ان تغدو الثنائية الاغريقية على المسيحية لتهودها... ويعود القرآن فيقول: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين» يعود القرآن هنا لينفي التناقض الظاهر في مواجهة الاسلام... وفي مكان آخر بعد الحديث عن اليهود والنصارى معاً تأتي الآية: «يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون».

نعود الى كلام شارل مالك فنرى انه يريد ان يقول: ان اليهودية هي شأن مسيحي اكثر مما هي شأن يهودي... وفي كلام آخر يقول: «مجرَّد وجود اسرائيل في وسط الشرق الأوسط يجعل منها عنصراً جديداً فذاً في هذا المشرق حافلاً بفعاليات جديدة من شأنها ان تغير وجه هذه المنطقة بشكل جذري، ان مجرد وجود اسرائيل ودون ان تفعل شيئاً غير تثبيت وجودها يكفي لتهييج عصبية الأقليات الأساسية»... تهييج العصبيات الأساسية في أي اتجاه؟.. ليس في مواجهة الشيوعية لأنها طارئة وسطحية وهامشية وقاصرة وغير قابلة للثبات... في مواجهة الاسلام إذن. وأهمية وجود اسرائيل تأتي من انها بوجودها تسد

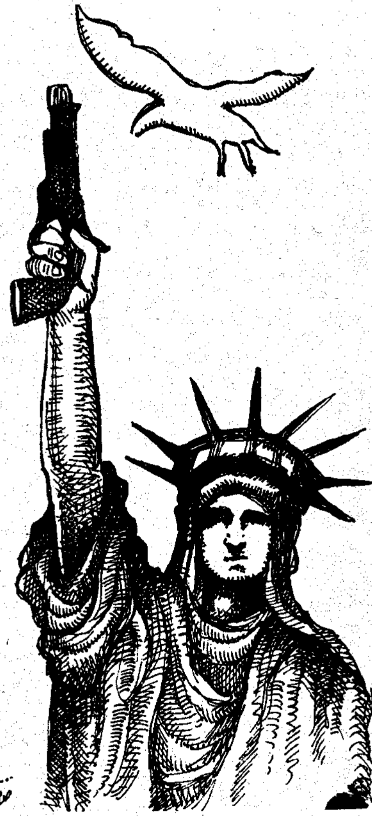
العجز الصليبي التاريخي عن هدم الاسلام وتدمير الأمة الاسلامية كما يحلم منظروا الصليبية... ودون ان تعمل أي شئ فمجرد وجودها كاف... إذن فمسألة الحدود، سعة وضيقاً إنما هي مسألة توظيف الجغرافيا في خدمة الهدف الأساسي (ضد الاسلام). من هنا وبحسب التوراة التي هي شأن مسيحي يهودي مشترك — غير اسلامي — ضد الاسلام — غربي في النهاية — يصبح الاسلام هو حدود المطامع اليهودية الصهيونية الصليبية المشتركة القديمة قدم الاسلام «يريدون ان يطفئوا نور الله».

* **الغرب — اليهود**:

لقد طرأ عامل جديد على المعادلة التاريخية (المسيحية — اليهودية) في الجانب المناقض للاسلام منها — وهو أصلها — ذلك العامل هو «الغرب». غرب الحروب الصليبية، غرب الامبريالية التجارية، وغرب الامبريالية الصناعية فيما بعد... هذا العامل — المطوّع لليهودية والمسيحية طبقاً لاحتياطاته — ليس نقيضاً لطرفي المعادلة أو لأحدهما... وإنما كان قدره وقدر هذه المعادلة ان يحكمها ويهيمن عليها بطرفيها نظراً لأهليته.. فاليهودية والمسيحية وان كانت تتمتع بالوجدان المعادي للاسلام فالغرب هو الذي كان ومايزال يملك وسائل تحويل هذا الوجدان الى واقع تاريخي ملموس بما يملك من قوة مادية تعطيه قدرة على التنفيذ.

وفي مقابل ذلك لابد لكل من اليهودية والمسيحية ان تأخذ دورها معه والى جانبه وفي خدمته كأدوات يتم عبرها وبها إحكام قبضة الغرب وتجذير وجوده المعادي في ديار الاسلام مما يقتضي زعزعة الاسلام على أرض الواقع وفي تكوين الأمة ذلك كان ومايزال الهدف الأصلي والاستراتيجي للمعادلة المسيحية اليهودية قبل وبعد الهيمنة الغربية.

لقد تمت عمليات متعددة في هذا الاتجاه كان تأسيس الكيان الصهيوني بعد اسقاط السلطة العثمانية وتجزئة ديار الاسلام تتويجاً لها. ولكن هذه العمليات ظلت عرضة لعدة نواقص رغم النجاحات التي أصابتها... هذه النواقص اصبحت أكثر وضوحاً بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران... التي لفتت الاعداء الى اخطائهم والى ضرورة العمل على تلافيها في المرحلة الراهنة. ان كل العمليات التي تمت في الماضي تم فيها تغليب البعد العسكري — الاقتصادي على البعد الثقافي دون تغيبه حيث لا يمكن تغييبه... مما جعل المسألة الثقافية ثغرة ما لبث الاسلام ان أطل منها ونفذ من خلالها ليقلب حسابات اصحاب المشروع لعل ذلك ما يفسر التوجه الاسرائيلي الحالي والحاح اسرائيل منذ كامب ديفيد على تطبيع علاقاتها مع جيرانها العرب وعدم الاكتفاء بمجرد وجودها في حين ان اعتبار المطامع الاقتصادية وحدها مفسراً لهذا الالحاح هو قصور عن رؤية الواقع تكشفه ضآلة التبادل التجاري بين اسرائيل ومصر منذ



كامب ديفيد وحتى الآن. ونذكر في هذا المجال جواباً لوزير التجارة الاسرائيلي عن الفوائد المتوقعة من الاتفاقية بالنسبة لاسرائيل وعن حجم التبادل التجاري حيث قال ساخراً: «بإمكاننا مستقبلاً ان نستورد قليلاً من انتاج البصل الفائض عن الاستهلاك المصري ونصدر الى مصر قليلاً من الفائض من البطاطا لدينا».

«... ان هذا الكلام لا يريد ان يقلل من أهمية المنافع المادية التي تجنيها اسرائيل من اتفاقياتها وتطبيع علاقاتها مع الأنظمة العربية.. ولكنه يريد ان يرى الى ما هو أعمق من ذلك وأبعد وهنا يبدو شارل مالك مبالغاً عندما يراهن على مجرد وجود اسرائيل.

اننا لابد ان نقف ملياً أمام إتساع حدود وصدور الأنظمة العربية لهذا التوجه الاسرائيلي الجديد مما ظهر واضحاً في تمريرها لاتفاقية كامب ديفيد التي كان هلاك السادات مناسبة لإعلان الموقف الحقيقي منها. كما ظهر بشكل أوضح ودون التفاف هذه المرة في موقف الأنظمة المؤيد بحماس للاتفاق اللبناني الاسرائيلي — بعض مواقف الرفض المعلنة جاءت نتيجة تهميش دور بعض الأطراف حسب الاتفاقية في حين ان هذه الأطراف لم تكن رافضة في الأساس للخطوات التي تمت بين النظام اللبناني واسرائيل على طريق الاتفاق... رفضت النتائج فقط...

وفي هذا السياق يندرج سعي الأنظمة لإخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان بتركها والضغط عليها والتوسط لها مع امريكا سواء بسواء تمهيداً لتسييس منظمة التحرير على طريق تذويبها والغائها كعامل معيق موضوعياً، أي بصرف النظر عن التوجهات الذاتية لبعض القيادات أو لأكثر القيادات واقعاً.

انكشاف حركة التحرر العربي:

ومنذ أواسط القرن الماضي وحتى الآن حرص مهندسو العملية الاستعمارية في مواجهة الاسلام ان يعطوا دوراً محدداً لحركة التحرر

العربية التي انجزت الدور الموكول اليها كاملاً في اوائل القرن الحالي عندما شكلت رافعةً للاستعمار استعان بها لإسقاط السلطة العثمانية وتجزئة ديار الاسلام واعادة بعضها الى احضان النصرانية واستحداث الكيان اليهودي الصهيوني ولكنها عادت بفضل التعقيدات لتقصر في اداء هذا الدور في المرحلة اللاحقة رغم سيرها الطوعي في خط التطور المطلوب الذي رسمه لها الغرب فلم تستطع هذه الحركة ان تنجز الهدف الضامن لكل ما حدث وهو طرد الاسلام واقتلاعه من عمق الأمة وطموحها ونسيج شخصيتها... لقد أثبتت قصورها عن انجاز الهدف بعدما أثبت الاسلام أصالته وجذريته.

كل ذلك لم يكن ليعني للمستعمر لزوم التراجع لأن المسألة بالنسبة اليه مسألة مصير فلابد له ان يستجمع عقله وفكره وأدواته من جديد ليزيد من فعله وفعاليته مستعيناً بكل الامكانيات بإسلوب جديد من اجل تحقيق الهدف وهنا شكلت الثورة الاسلامية في ايران عامل تحريض جديداً.

ان حركة التحرر العربي تتعرض الآن من قبل الغرب المؤسس المهندس لعملية إذلال من خلال المشروع الغربي- الاسرائيلي الجديد. انه إذلال يتخذ شكل التهميش من جهة وشكل كشف بل ازالة الحدود بين فصائل هذه الحركة (الأحزاب والأنظمة) التي ظلت متعادية متصارعة ظاهراً الى ان تحققت لدى المستعمر الحاجة لكشف وحدتها منبعاً وهدفاً.. ان حركة التحرر العربية تخضع لعملية تغير نضالي تدريجي -ستربتيز- على خشبة المسرح الاستعماري وتتخلى عن حملتها الثورية وشعاراتها (الوحدة- الحرية- الاشتراكية). في نفس الوقت بدأت الأنظمة (الرجعية) تمسك بهذه الشعارات أو بعضها لأنها باتت وحدها القادرة على وضعها في السياق الاستعماري المطلوب، لقاء فهد — حسين أواخر شهر تموز من هذا العام في الطائف واعلانهما بأنهما سيبذلان وسعهما من اجل تحقيق الوحدة العربية وسفر طه ياسين رمضان القيادي في حزب الوحدة والحرية والاشتراكية الى الطائف ودخوله طفيلياً على اللقاء اضافة الى سعي أنظمة المغرب العربي رجعية وتقدمية الى تحقيق الوحدة بينها مع ملاحظة ان المستعمر سوف يبقى يمانع في تحقيق أي درجة من درجات الوحدة الحقيقية حتى بين الأنظمة الرجعية لأنه يعلم ان الاسلام سوف يعود ليحكم هذه الوحدة ويشكل قاعدتها ويقلب السحر على الساحر والأنظمة تعرف ذلك ولا تغامر بإغضاب سيدها ومن هنا فإنها تسعى في الواقع لإنجاز حالة هشة من الوحدة تساعدها على توحيد قرارها في الدخول مجتمعة في مشروع السلام.

في الرابع من شهر شباط — فبراير— ١٩٧٨ صرح ايغال الون للأوبزرفر قائلاً: «اني اتحدث بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الآخرين عندما اقول اني اضع الوزن

الاساسي لجهودنا في الحصول على السلام مع القاهرة، ان هذا سيمهد الطريق للسلام مع بقية الدول العربية». ان مشروع السلام العربي — الاسرائيلي ليس مشروع حل لنزاع حدود وقد كان مناحم بيغن يشير الى مضمون هذا المشروع عندما صرح بعد احدى زياراته للقاهرة ومشاهدته للأهرام بسروره لأن الفرصة سوف تتاح ثانية لليهود للإسهام في الحفاظ والانتفاع بحضارة كانوا شركاء في انجازها - أي حضارة مصر ما قبل الإسلام.

قبل الزيارة وبعدها والى ان نفذ خالد الاسلامبولي حكم الشرع في فرعون مصر بقي السادات يذكر في خطاباته على حضارة مصر ذات السبعة آلاف عام من العمر كان يريد ان يقول للغرب ولإسرائيل نحن متفقون واذا كانت حضارة مصر الاسلامية مانعة من اللقاء فنحن نلغيها نطردها لنلتقي على أرض حضارية لا دخل للاسلام فيها ولا حضور. فالمشروع إذن مشروع حضاري معادٍ ومضادٍ للمشروع الحضاري الاسلامي الذي اعادت الثورة الاسلامية طرحه وكشفت أهليته من جديد ولياقة الأمة بحمله. واسرائيل تأخذ دورها وموقعها من كونها احدى القواعد الارتكازية لهذا المشروع (المعادي) والقواعد المتبقية هي الغرب، أنظمته ومؤسساته كافة من واشنطن الى موسكو وتوابعه (حركة التحرر العربية أنظمة وأحزاباً والأنظمة العربية الاخرى). هذا الجمع ما بدا للبعض متنافراً يبرره بل يقتضيه منهج التصور الاسلامي لطبيعة الصراع فيما بين هذه الاطراف من جهة وبينها وبين الاسلام من جهة اخرى وذلك ما يمنعنا من التمييز وإلا كنا متعسفين بحق أنفسنا واسلامنا وكيف نميز والجميع مهما تباعدوا أو تصارعوا يعودون ليلتقوا على قاعدة العداء للإسلام ان هذا المنطلق القاطع وحده هو القادر على تفسير ظواهر سياسية حدثت وتحدث منها ما نشهده من تحالف يشبه الزواج الكاثوليكي بين عراق البعث القومي وبين فرنسا الاشتراكية الدولية المعروفة بوقوعها تحت النفوذ الصهيوني والمباركة الامريكية لهذا التحالف وسكوت اسرائيل عنه مما يعني الرضى ايضاً وهو رضى بالفعل طالما ان الأسلحة الفرنسية من صواريخ إكزوست الى طائرات الميراج ٢٠٠٠ تتجه مع الميغ والفروج السوفياتية لتمنع ايران الاسلام من المشاركة الجادة والفاعلة في مواجهة اسرائيل ولتعيق حركة الاسلام باتجاه المنطقة وهناك شواهد اخرى يطول المقام بذكرها.

كيف نفسر ما يبدو من سعي بين الأنظمة العربية لتحقيق شعار التضامن العربي — تضامن الأنظمة بالطبع — هذا الشعار الذي طرح سابقاً كشعار موجه ضد اسرائيل ولم يتحقق حتى في حدوده الدنيا عاد الى الظهور من جديد وبجدية ملحوظة فما هو المستجد الذي حرك الشعار الساكن والأنظمة المستخذية؟ انه الثورة الاسلامية والتضامن المطروح هو تضامن ضدها مع اسرائيل لأنه يراد له ان يكون الحاضن الحقيقي لمشروع

السلام العربي — الاسرائيلي في مرحلته القادمة مرحلة التمام والكمال فما يؤيد هذا التفسير ويؤكده انه في الوقت الذي كانت تلوح في الأفق الدولي والاقليمي نذر معركة اسرائيلية ضد مسلمي لبنان والمقاومة الفلسطينية في هذا الوقت تلتقي اطراف مجلس التعاون الخليجي لتقرر ان المنطقة لا تواجه خطراً اسرائيلياً أو شيوعياً (بعد مشروع فهد وترحيب بريجنيف بالمشروع والاتفاق السوفياتي السعودي على صفقة دبلوماسية نفطية) لقد قررت الأطراف الخليجية ان الأولوية للمعركة مع ايران وان الخطر يأتي منها. لقد كانت الدول العربية والنفطية خاصة والسعودية على الأخص قد طبقت القول بالفعل عندما قدمت للعراق في حربه الجائرة ضد ايران من الأموال ما يكفي بعضه لشراء أرض فلسطين من اليهود الجاهزين للقبول بأي عرض من هذا النوع. كما ان المشروع الاسلامي البديل له قواعده الارتكازية ايضاً تأتي في طليعة هذه القواعد ايران الثورة الاسلامية بدون شك وتنتشر بقية القواعد على طول الساحة الاسلامية الواسعة من طنجة الى جاكرتا وتمتد الى ساحة المستضعفين في العالم موضع اهتمام الاسلام والمسلمين واصحاب المصلحة الحقيقية في تحويل مؤشر التاريخ سياسة وثقافة وتنمية. ان المهمة الملحة في حاضرنا وغدنا القريب والبعيد على السواء هي ان نضع هذه القواعد الاسلامية ونرتبها جميعاً في السياق الاستراتيجي المقابل لاستراتيجية المشروع الصليبي — الصهيوني المعادي الذي نسق قواعده ورتبها جميعاً في معركته مع الاسلام.

فلسطين في عملية الاستعمار:

«وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين». ان لرأس المال قوانينه الداخلية تكوناً ونمواً وتوسعاً. هي التي تحكم حركته وهو في حركته التوسعية باتجاه الخارج يهدف الى الحاق هذا الخارج واستتباعه (امبريالياً) وعملية الالحاق والاستتباع هذه تستلزم تدميراً لدورة الانتاج لدى البلد الذي يخضع لها وتعطيل قوانين النمو الطبيعية فيه واعداده لاستهلاك السلعة التي ينتجها السيد الامبريالي وتوفير اليد العاملة الرخيصة والسكوت عن نهب مصادر ثروته. يأخذ المستعمر في اعتباره وهو يسعى الى هدفه هذا ان لكل مجتمع ثقافته التي من خلالها يشعر بالتمايز عن الآخرين وينهض هذا الشعور عند التحدي ليتحول الى ممانعة. هذا أمر مفروغ منه مهما تكن درجة التعقيد الحضاري في المجتمع المستهدف من هنا يضع الاستعمار لعملياته هدفاً مدخلاً ومساعداً هو تحطيم هذه الثقافة وهذا الشعور واسقاط الممانعة وتتم العملية عادة عبر محورين محور الاختراق الثقافي (خلق اتباع مثقفين بثقافة المستعمر حاملين لأفكاره وسلوكه وقيمه داعين للتمثل به وهجر الموروث من الثقافة والسلوك) يقول الامام الخميني: «ان الثقافة هي أساس كل سعادات أو مصائب الشعب، فإذا كانت

الثقافة غير صالحة فإن الشباب الذين يربون في محيط هذه الثقافة سيصبحون مفسدين، وان الثقافة الاستعمارية تقدم الى الوطن شباباً يملكون قابلية الاستعمار. ان الثقافة التي رسم خطوطها الاجانب وأملوها على شعبنا المستعمر، هي ثقافة استعمارية. ان هذه الثقافة اخطر من سلاح هؤلاء الجبابرة لأن سلاح الجبابرة سيتحطم ويهتري بعد مدة، لكن الثقافة اذا أفسدت فسوف تأخذ منا شبابنا الذين هم أساس كل شيئ.. ان ثقافتنا اليوم استعمارية، وليست بيد الصالحين». (دروس في الجهاد ص٢٦٦ صفر ١٣٩٨ هجرية ١٩٧٨م بعد مجزرة قم).

وفي أوائل القرن قال عبد الحميد الثاني «لم أخش في يوم من الأيام من رجل متعلم، انما أتجنب هؤلاء الحمقى الذين يعتبرون أنفسهم علماء بعد قراءتهم بعض الكتب وهذه القلة من الوالهين بالغرب الذين تفتنهم معامل الأمم الأوروبية وازياؤها». (مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ص٧٧ — محمد حرب دار الأنصار القاهرة) ويقول ايضاً في صفحة ٨٩ «بعض الذي كان يذهب الى أوروبا كان قبل ان يرى ما يحدث في المختبرات وقبل ان يدير رأسه اليها كان يرى السيدات يراقصن الرجال ويعجب بالأوروبيين وهم يشربون الخمر وفي عودتهم الى بلادهم كانوا يعملون على الوصته بكل ذلك».

المحور الثاني محور السيطرة المباشرة بالاحتلال والهيمنة على المسألة الثقافية والاقتصادية وحركة المجتمع المستهدف. هذه الخلاصة تكاد تكون صحيحة تماماً وصالحة للتطبيق على الحركة الاستعمارية منذ نشوئها. في الحالة الاسلامية وجد الاستعمار نفسه امام حالة مختلفة امام ثقافة عقيدية متجذرة وشمولية ومترعة بالاحساس بالامتياز لا مجرد خلفية وجدانية تحكم من بعيد العلاقات الاجتماعية الاسلامية وحركة المجتمع الاسلامي... امام مشروع حضاري معاكس وطموح يستند الى نمط فكري ومنظومة متكاملة من الأفكار المختبرة تاريخياً من هنا اصبحت العملية الاستعمارية مع الاسلام اكثر تعقيداً. لم يعد التدمير الثقافي مطروحاً من زاوية كونه مدخلاً ضرورياً للهيمنة وحسب، اصبح بنفسه هدفاً. هنا سقطت بعض الحواجز التاريخية الرخوة بين اليهودية والصليبية (الخلفية الثقافية للاستعمار) في مواجهة الاسلام.

اذاً هنا خصوصية مصدرها الاسلام تلزم بإعطاء المسألة الثقافية موقعها الثقل في الصراع دون ان تقلل من أهمية المسائل الاخرى بحيث نستطيع القول بأن الأساس في الصراع الاستعماري — الاسلامي هو صراع ثقافي ولكن المسألة الثقافية ليست مسألة معلقة في الهواء والتحرك الثقافي باتجاه البناء أو التدمير لابد له من مرتكزات وشروط مادية يستند اليها من هنا كان الغرب يحمل مشروعه الثقافي الى ديار الاسلام مع الحملات العسكرية لأن الصراع الثقافي من الخارج من بعيد من موقع

اللاتماس يبقى محاولة موقعية غير حاسمة والحملة العسكرية وحيدة الجانب أي المحض عسكرية تحمل عوامل فشلها اذا لم تكن تحمل معها مشروعها الثقافي ومن هنا تم اختيار فلسطين كقاعدة ارتكازية للمشروع الاستعماري بأبعاده كافة الثقافية وغير الثقافية تمهيداً لتأهيل المحيط الاسلامي عامة والعربي خاصة ليشكل بمجمله مجموعة قواعد اطراف مساعدة ومستهدفة من ضمن الرؤية الشاملة لذلك المشروع.

في المواجهة يسهم العدو احياناً في تحديد مجال حركة اعدائه ومسارهم لذا فإن المستعمر يحتم علينا التوجه الى فلسطين لأن اختياره لها لم يكن عشوائياً مما يلزمنا بمواجهته على أرضها اولاً دون ان يعفينا ذلك من المواجهة في سائر المناطق الاخرى لأن المواجهة فيها شرط للمواجهة على أرض فلسطين (ايران — افغانستان — اندونيسيا — مصر — العراق — الجزيرة... الخ) هذه جميعاً تشكل مواقع للصراع في جانبية الثقافي اساساً وفي سائر جوانبه الاخرى والحسم عليها حسم في هذا الصراع دون شك.

معركة من؟

ان خطئاً ذريعاً يقع فيه المسلمون عندما يتعاملون مع قضية فلسطين على انها قضية الشعب الفلسطيني مما يجعل هذا التعامل عاطفياً لا يلبث ان يتحول من الايجاب الى السلب عند أي اشكال يطرأ على علاقة الطرفين المتعاطفين وبين الخطأ ورد الفعل عليه تضيع مصلحة الأمة، انها قضية شعب فلسطين دون شك لكن لا بما هو فلسطيني بل بما هو شعب مسلم وجزء من الأمة الاسلامية. ان اعطاء الصفة الوطنية للقضية كان مدخلاً لارتهانها ومع المزيد من الارتهان طرح شعار استقلالية القرار الفلسطيني في حين ان اعطاء القرار صفته الفلسطينية يفقده قابلية الاستقلال (نظراً لخصوصية الحالة الفلسطينية من حيث الشتات) وان كان طرح هذا الشعار مبرراً بملاحظة ما تطرحه مهمة التحرير منظوراً اليها بمنظار وطني قُطري على اساس التجزئة ولما أثبتته التجربة القومية العربية (أنظمة وأحزاباً وأحزاباً أنظمة) من خطر على مسألة التحرير من حيث الارتهان والوصاية ونحن كمسلمين غير ملزمين بقيم وقوانين الصراعات العربية وغير مسموح لنا بالتأسيس على التجزئة أو البناء عليها. إذن فالاستقلالية القابلة للتحقيق والتطبيق هي الاستقلالية الاسلامية لأنها تقوم على أسس عقيدية متينة وغير قابلة للاهتزاز والاختراق طبعاً هذا لا يلغي خصوصية (الدور) الفلسطيني في معركة التحرير لكن هذه الخصوصية لا يجوز ان تطغى على الصفة الاسلامية للقضية بل هي في مستوى الفعل تأتي تطبيقاً للعام الاسلامي على الخاص الاسلامي الفلسطيني.

لو كانت القضية الفلسطينية هي قضية الشعب الفلسطيني لكان بإمكان أي بلد عربي ان يستوعب هذا الشعب هذا فضلاً عن



الدول الاخرى القادرة على ذلك. لكن القضية هي قضية الاسلام مما يعني ان الجهد الاسلامي على طريق التحرير لا ينبغي ان يكون جهداً عاطفياً إحسانياً نحو الشعب الفلسطيني... ان الشعب الفلسطيني في الولايات المتحدة معزز مكرم وكل المجالات مفتوحة امامه لينسى فلسطين والاسلام وهو مضطهد في البلاد العربية فقط أو عرضة للاضطهاد في الوقت الذي يريد السيد المستعمر أو يتعكر مزاج الحاكم العربي مضطهد لأنه يعيش في اطار الاسلام قريباً من فلسطين مما يبقي فلسطين حية في ذاكرته واشواقه لأنها حية في عقيدته الحية ولذا فهو لابد ان يقمع حتى ييأس وينسى وان كان القمع يعود ليركز فلسطين في الذاكرة ويشعلها.

لنتفق إذن ان شعار التحرير شعار متطابق مع الحاجة والمصلحة الاسلامية مع حاجة ومصلحة كل شعب مسلم بمفرده وحاجة ومصلحة الأمة بمجموعها لأن بقاء اسرائيل

كمشروع معادٍ متحرك وتوسعي مهمته التاريخية هي المزيد من القضم للأجزاء كلٍ بمفرده الأقرب فالأقرب... طبعاً لا داعي للمبالغة والأوهام فإسرائيل ككيان وكدولة موضوعياً غير قادرة على قضم وهضم كل ديار الاسلام والحاقها بالدولة ولكنها تقضم المفاصل المحيطة بفلسطين من الفرات الى النيل أو اكثر بقليل أو أقل بقليل لتتحكم في الباقي وتدفعه قسراً الى سياق حركتها وإرادتها وباتجاه مطامعها ودورها الحضاري. بتركيز نقول : ان بقاء اسرائيل يعني السيطرة المباشرة على قواعد مادية لأزمة للمشروع الحضاري الغربي ولتعميم هذا المشروع وطرد المشروع الاسلامي ، والاقطار الاسلامية التي تكون فوق قدرة المشروع الاحتلالية المباشرة موضوعياً تعاد الى قبضة الاستعمار ان كانت قد أفلتت جزئياً وتحكم القبضة عليها ان كانت ماتزال خاضعة. ان ذلك يمس امتداد النفوذ الاسرائيلي في زمن الشاه الى كل فعاليات المجتمع الايراني المسلم وحركته الثقافية والسياسية والاقتصادية مما كان يلح عليه الامام الخميني في خطبه وبياناته : (اسرائيل محرفة القرآن تقول دعاياتها في المانيا ان أساس المشاكل في الشرق الأوسط هو وجود التعاليم القرآنية... اسرائيل التي تخطط وتشارك في الاحتفال — يقصد احتفال الشاه بمرور خمسة وعشرين قرناً على تأسيس الدولة المجوسية — ان المشاركة في الاحتفال هي خدمة للعدو الاسرائيلي «دروس في الجهاد ص١٥١»... «ان ماسمي بالاصلاح الزراعي والذي نفذه العملاء قد آل الى نمو التجارة الأمريكية والاسرائيلية في ايران» (نفس المصدر ص١٢١) «والمحزن أكثر هو هيمنة اسرائيل وعملائها على كثير من الشؤون الحساسة في البلاد وامساكها بالاقتصاد وذلك بمساعدة الدولة واجهزة الجبابرة» (نفس المصدر ص٩٦) «ان اسرائيل تسيطر الآن — زمن الشاه — على أهم مواردنا الاقتصادية ومرافقنا الحيوية» (نفس المصدر ص٦٤). «ان اسرائيل تنوي ازالة جميع الموانع والعقبات التي تعترض سبيلها بيد عملائها المحليين... القرآن رادع يقف في طريقها فيجب محو أثره ، وعلماء الدين ايضاً يعترضون سبيلها فيجب القضاء عليهم ومراكز العلم والثقافة حصون يجب ان تهدم ، وطلاب العلوم الدينية من المحتمل في المستقبل ان يقفوا سداً منيعاً بوجهها لذلك يجب قتلهم ورميهم من فوق السطوح!! أكل ذلك من أجل ضمان مصالح اسرائيل؟ ان السلطة الايرانية تلعب هذا الدور المشين فتهين كرامتنا تنفيذاً لأهداف اسرائيل ومخططاتها «الشيطانية» (نفس المصدر ص٥٥.. عام ١٩٦٣ بعد مجزرة الفيضية في قم حيث أتهم الامام اسرائيل صراحة بالمساعدة والتخطيط).

...وهذا ايضاً مايفسر الجهود التاريخية الاسرائيلية لمد النفوذ الصهيوني اليهودي الى إفريقيا قارة الاسلام البكر وعمقه المستقبلي

وبنفس طريقة التعاطي العربي مع إفريقيا هذه الطريقة التي لا تأخذ مسألة النفوذ الاسرائيلي في اعتبارها بجدية واخلاص... وبالتالي ماذا يعني هذا القمع الشرس للقوى الاسلامية في البلاد العربية والاسلامية عامة؟ والذي يأتي متزامناً مع نجاح الثورة الاسلامية في ايران وما أيقظته من شعور العزة الاسلامية... ومع الحرب الاسرائيلية في لبنان وماتهدف اليه من قهر هذا الشعور واخماده... مما كان واضحاً معه ان أمتنا سوف تستيقظ على اسلامها لتعتصم به في مواجهة السقوط العربي الرسمي الشامل في قبضة اسرائيل والغرب ، بل وفي مواجهة اسرائيل ذاتها مواجهة مختلفة نوعياً هذه المرة ومضمونة النتائج لأنها تسترشد بالاسلام ولا تفرق بين مستعمر وتابع وتعتبر المعركة واحدة كما هي فعلاً.

فلسطين المدخل الى الصعود الشامل :

ركود حركة «فتح» في أدبياتها (خاصة ماكتبه كمال عدوان) على القول بأن الصراع في المنطقة «تناحري» لا يمكن حله إلا بتدمير أحد الطرفين للآخر... نحن لسنا مبالين دوماً الى اتهام الشعارات أو واضعيها... ولكننا نرى انه خارج المنهج الاسلامي يكون كلام كثير صحيحاً بذاته ولكنه غير عملي لأنه يكتفي بوصف الحالة أو الظاهرة أو الصراع ولا يفسره من هنا يضع هذا الكلام نفسه على طريق الانحلال... ألا يتجه الآن الجهد العربي نحو تدمير الذات لحسم الصراع لصالح اسرائيل؟ و«فتح» غير قادرة على الوقوف في وجه هذا التدمير مما أقنع بعضها بالدخول في العملية والمشاركة فيها... لماذا؟ لأن المسألة لم توضع في اطارها الصحيح القادر على تفسيرها : ان الاسلام هو الذي يعطي للصراع طابعه التناحري وهو القادر وحده على ان يكون الطرف الأصلب فيه.

«وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».... حتى يكون الدين كله لله .. «ومن يرتض غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه» ان القرآن الكريم يضع معركتنا مع اسرائيل في سياقها الصحيح... في سياق الهم الحضاري الملزم. الذي يلزم المسلمين بالعمل على ان يكون الدين كله لله. مما يعني بالتالي ان تكون المعركة على أرض فلسطين معركة شاملة في رؤيتها وطموحها تتدرج عملياتها طولاً وعرضاً من مستوى عسكري الى مستوى اقتصادي الى مستوى عسكري وبالعكس ومن أرض فلسطين في مواجهة الدولة اليهودية الصهيونية الصليبية الى ديار الاسلام كافة في مواجهة من يتولى اليهود والنصارى ويرضى عنه اليهود والنصارى لأنه يتبع ملتهم الى ديار الكفر عامة في مواجهة قوى الاستكبار والطاغوت العالمي والى جانب المستضعفين.

ان قوى الاستكبار استطاعت ان تخضع المسيحية لعملية تزوير شاملة لتتيح لنفسها غطاءً إيديولوجياً مناسباً لستر المظالم التي مارستها وتمارسها ضد شعوبها والشعوب الاخرى التي استعمرتها وكانت الكنيسة قد

تحولت الى اداة طيعة في بذلها لجهودها الإيديولوجية في هذا المجال[1]. مما جعل المستضعفين من المسيحيين في أوروبا وامريكا وغيرها من دول الاستكبار يبحثون عن ذاتهم، تحت وطأة المعاناة، خارج المسيحية... ومما جعل للماركسية مدخلاً الى نفوس الكثيرين منهم، قبل ان تكشف الماركسية زيفها فيما إدعته من انحياز الى العدل والكادحين.... من البداية منذ الماركسية وقبلها وبعدها. كان بإمكان الاسلام ان يحمل لهؤلاء مشروعه الحضاري العادل والمنحاز الى المستضعفين بشكل قاطع.... والآن مايزال قادراً على ذلك... خاصة وان هؤلاء أو معظمهم وهم الملايين غير ملوثين بالحساسيات الكنسية والحقد الكنسي على الاسلام... ونستطيع ان نقول بأنهم غير مسيحيين وغير نصارى.. لأن النصارى هم الذين يضطهدونهم والذين يبررون هذا الاضطهاد مسيحياً.

لقد اصبح خيار الاسلام وامكانه الآن أكثر من أي وقت مضى ان يخوض معركته بهذا الشمول وهذه السعة.

ولكن نقطة البدء تبقى فلسطين.

من هنا... وحتى يدخل المسلمون تاريخاً حضارياً جديداً ومنقذاً لهم وللبشرية جمعاء، لابد لهم من استعادة مبادرة النضال على طريق تحرير فلسطين مستفيدين من كل الفرص والامكانات المتوفرة على طول العالم الاسلامي وعرضه وعلى طول الوجود الاسلامي والحضور الاسلامي في طول العالم وعرضه.

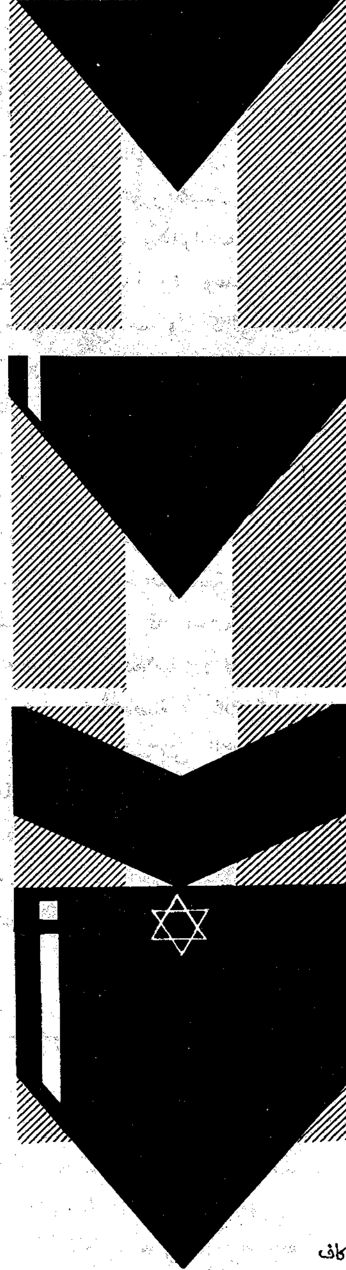
ان الجبهة الاسلامية الموحدة المؤهلة عسكرياً وسياسياً وثقافياً في الاساس هو الشعار الصحيح الذي يمكن ان يكون تنفيذه ضمانة لإرادة التحرير وتعميم الاسلام ونشره.

ان العمل الاسلامي انطلاقاً من فلسطين لا يعني تعطيل المعركة في نقاط اخرى في الداخل الاسلامي أو الخارج العالمي — الذي هو داخل بحسب العقيدة والشريعة — بل يستوجب خوض معارك متوازنة ان لم تكن متكافئة على جميع الساحات.

ان شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية «الذي اطلقته حركة فتح» نحن معفيون من ظروفه الذاتية والموضوعية ومعفيون من طرحه. لأنه شعار خاطئ على الأقل بالنسبة الينا كمسلمين. ولو لم تقف حركة «فتح» على أرضية قطرية لما كان بإمكانها طرح الشعار لتعود بالتالي لتطبيقه بشكل مرضي وغير مجدٍ.

ان أي تقدم تحققه حركة اسلامية على أرض ما من أرضنا الاسلامية هو تقدم باتجاه فلسطين... لابد ان يكون كذلك وإلا فهو غير مضمون، وأي هدف ينجز على طريق فلسطين هو تقدم للحركة الاسلامية في مواقع فعلها كافة... وإلا فسوف تبقى فلسطين — القطر جاهزة لخسارته والحرمان منه.

لقد نشطت الحركة الاسلامية بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران وفي نفس الوقت



اكتسبت الثورة الاسلامية عمقها الاسلامي المطلوب لها ولنجاحها مما جعلها تشكل ضاغطاً على قوى الاستكبار العالمي في كل مكان... من البوسنة والهرسك في يوغسلافيا الى الصين كما تقول التطورات الأخيرة الى الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي... وهذه الشواهد اكثر دلالة من غيرها مما حصل في المعسكر اليميني وتوابعه العربية والاسلامية لأن التحرك الاسلامي في معسكر اليمين كان باستمرار متوقعاً بينما كان هذا التحرك ميئوساً منه — خطأ وتعسفاً — في المعسكر الآخر.

إننا نتساءل هنا! لو لم تكن الثورة الاسلامية قائمة... ولو لم تستطع حفنة من حراس الثورة والجيش المشتت ان تبدأ من نقطة الصفر عسكرياً ونقطة الألف ايمانياً، لترد بانتصار وجدارة إسلامية على عدوان البعث الذي تقف خلفه كل قوى الاستكبار الصغيرة والكبيرة بالمال والسلام والسياسة... لو لم يكن كل ذلك قائماً والدرس الاسلامي بليغاً.... أما كانت خيبة أمل شعوبنا الاسلامية والعربية بأنظمتها وأحزابها التقدمية كفيلة بقبول المسلمين اللبنانيين — مثلاً — للأمر الواقع بعد الاحتلال والسقوط في يد اسرائيل والنظام الصليبي اللبناني؟ وقد اغتنمت بعض القوى الاسلامية الرسمية الفرصة لدفع المسلمين بهذا الاتجاه مستفيدة من الاندفاع العربي الرسمي فيه... ولكن عاد المسلمون اللبنانيون ليلقنوا الأعداء وقوى

الطاغوت درساً آخر في ايران وقندهار وهرات في أفغانستان.

«إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص». ان مهمة التحرير... مهمة الخلاص من الأعداء... فضلاً عن المهمة الحضارية مهمة تعميم الاسلام وانقاذ البشرية وتقديم البديل الناجع للحضارات المرهقة التي تسود العالم وتقهر الانسان وتحبطه... هاتان المهمتان، لن ينهض بها جناح اسلامي دون جناح آخر والوحدة هي المدخل الصحيح.... هي التي رآها قادة المستعمرون يوم نجحت الثورة الاسلامية في ايران فأدركوا ان المرحلة القادمة من صراعهم مع الاسلام أكثر تعقيداً وصعوبة فسارعوا الى افتعال المعارك والمشاكل وبعث كوامن التجزئة وإحيائها عبر محاور وطروحات ترفع من نبرتها الاسلامية لتعزي وتمنح فعلها كاملاً لأعداء الأسلام. «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم». ان الوحدة لا تمنع التمايز الداخلي لا تمنع التنوع ولكنها تمنع من رفعه الى مستوى الصراع والشقاق «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» جميعاً لا ريح البعض... اخيراً ورداً على أوهام البعض بحدوث التناقض مقدمة للصراع بين الصهاينة والصليبيين في لبنان رداً على هذا الوهم التقى شارون بطل مجازر لبنان جميعاً... مع مسؤولي الكتائب واعلنوا معاً ان مصلحتهم تقتضي العمل يداً بيد وعدم التصادم فيما بينهم... وصرح مسؤول كتائبي بأن الصدام مع القوات الاسرائيلية ليس في وارد القوات اللبنانية وان هذه القوات لا تنظر بعين الرضا الى العمليات التي تجري ضد القوات الاسرائيلية.

وتفيد اخبار طرابلس... ان الجميع جميع الأعداء... من احزاب تابعة الى محاور عميلة متصارعة فيما بينها قد اجتمعت على حرب حركة التوحيد الاسلامية... لا لشئ إلا لأنها اسلامية توحيدية عصية على التبعية.

إسلام على طريق التحرير... يعني الوحدة والاستقلال... ولا استقلال بدون وحدة ولا تبعية بدون تجزئة ولا تجزئة بدون تبعية. الوحدة طريقنا الى المجد... ومن يفعل غير ذلك فإلى العار يذهب.

الندوة الدولية حول السياسة والدولة في الإسلام

من الثالث إلى السابع من أغسطس الماضي عقدت في لندن «الندوة الدولية عن الدولة والسياسة في الإسلام» وذلك بدعوة من المعهد الإسلامي–لندن. وقد شارك في أعمال الندوة العشرات من المفكرين والدعاة المسلمين الذي قدموا عشرات الابحاث حول موضوع الندوة وتداولوا حولها.

وفي الجلسة النهائية أعلنت المقررات والتوصيات التي أتفق خلاها المشاركون في أعمال الندوة وتود «**الطليعة الإسلامية**» أن تلفت انتباه قرائها الاعزاء إلى أنها ستقوم بنشر بعض الابحاث المختارة مما تقدم للندوة:

مقررات الندوة:

أولا: تصورات أساسية

من المفاهيم الأساسية التي درستها الندوة، تمخض إجماع على الآتي:

١– أن السلطة كلها لله، وأن أية دولة مسلمة تقبل الخضوع لدولة أو أيديولوجية خارجة عن الإسلام تعتبر في حالة خروج على حكم الله.

٢– الدين والسياسة كلٌ لا يتجزأ، وأي فهم للإسلام على أساس الفصل بينهما هو مرفوض لدى الأمة الإسلامية.

٣– أن الدور السياسي لكل من الإسلام والكفر متناقض مع الآخر على مدار التاريخ، وليس بينهما أي عامل مشترك.

٤– أن إطار السياسة الحزبية الموجود في الأنظمة «الديمقراطية» الغربية ما هو إلا عامل تمزيق للمجتمع ولا يصلح للأمة الإسلامية.

٥– أن الجهاد من الفرائض الأساسية على كل مسلم في كل الأوقات وينبغي أن يكون ركناً أساسيا للحركة الإسلامية المعاصرة.

ثانيا: الأهداف السياسية للأمة الإسلامية:

١– القضاء على جميع منابع السلطات الخارجة على سلطة الله ورسوله.

٢– القضاء على القومية بكافة أشكالها وأنواعها وخصوصا «الدول–القومية».

٣- توحيد كل الحركات الإسلامية في حركة إسلامية عالمية من أجل بناء الدولة الإسلامية.

٤- إعادة تشكيل العالم الإسلامي في أقطار إسلامية مرتبطة فيما بينها بالمؤسسات الضرورية المعبرة عن وحدة الأمة الإسلامية.

٥- القضاء على جميع مؤثرات الحضارة الغربية، من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفلسفية، والتي تسربت إلى العالم الإسلامي.

٦- إعادة إنشاء حضارة إسلامية عالمية مهيمنة وقائمة على «التوحيد».

٧- إقامة المؤسسات الضرورية لأداء واجب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

٨- إقامة العدل في كل العلاقات البشرية وعلى كل المستويات في أنحاء العالم.

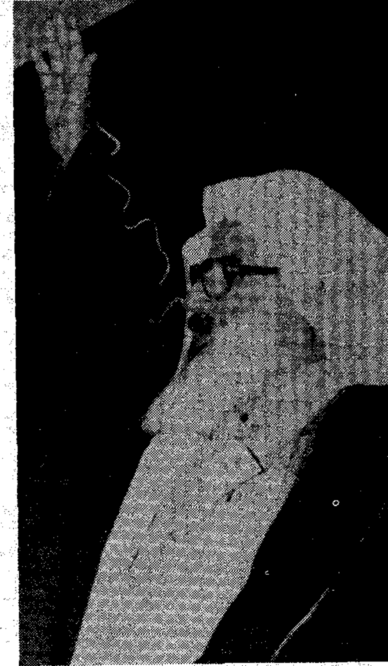
ثالثا: توصيات

هذه الندوة توصي بالآتي:

١- (أ) إنشاء منبر مستقل للعلماء والمفكرين المسلمين للتنسيق بين الحركات الإسلامية في كل أنحاء العالم، ولتوجيه جهادها.

(ب) توصي الندوة المعهد الإسلامي بإعداد ورقة عمل لتنفيذ البند السابق من هذه التوصية، وأن توزع هذه الورقة على المهتمين بهذا الأمر لفرض دراستها.

(جـ) وتدعو المعهد الإسلامي لبحث إمكانية إصدار مجلة عن الفكر السياسي الإسلامي.



فضيلة الشيخ اسعد التميمي

٢- (أ) توصي جميع الجماعات والحركات الإسلامية بإنشاء علاقة وثيقة بالدولة الإسلامية في إيران والاستفادة من تجربة الثورة الإسلامية.

(ب) وتوصي الندوة الدولة الإسلامية في إيران أن تسعى إلى التعاون الوثيق مع الجماعات والحركات الإسلامية.

٣- هذه الندوة توصي الجماعات والحركات الإسلامية بنبذ مطلب «الإصلاح الدستوري»، وأن تنهي جميع صلاتها



وتعاونها مع الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي، وأن تعمل للقضاء عليها ولتستبدل بها دول إسلامية.

٤- تدعو الندوة العلماء والباحثين المسلمين أن ينبذوا الأسلوب الاعتذاري التبريري وتحثهم على صياغة فكر إسلامي سياسي مستمد من مصادر الإسلام الأصلية.

٥- ترى هذه الندوة أن العلماء المتقين هم وحدهم مصدر قيادة الحركة الإسلامية ولذلك تدعوهم الندوة لأخذ دورهم في قيادة الأمة الإسلامية.

٦- تعتبر الندوة أن مسئولية تحرير فلسطين ليست مسئولية فلسطينية أو عربية فقط وإنما هي مسئولية إسلامية عالمية ينبغي تعبئة الأمة الإسلامية من أجلها.

٧- الندوة تكبر جهاد الشعوب الإسلامية التي تجاهد لتحرير بلدانها، وعلى الخصوص جهاد أفغانستان المسلمة، وتدعو المسلمين في كافة أنحاء العالم لنصرة هذه الشعوب المجاهدة.

٨- السعي على جعل اللغة العربية هي اللغة الإسلامية العالمية، ودعوة جميع الشعوب الإسلامية التي تعلمها.

خواطر مسلمة يغلبها "دوار وطن" نحو دولة الإسلام



صافي ناز كاظم

● الحقيقة التي تفرض نفسها على الجميع : أن عصر الإسلام يزحف بصحوته العالمية ، وهو يبزغ من خلال مسلمين جدد ينبثقون كنوار الفرح كل يوم على خارطة الدنيا : فرادى وجماعات : أطفالاً وشباباً وعجائز تعلقوا بشهادة التوحيد نجاة لهم قبل الممات .

● عندما أعلنت وكالات الأنباء خبر إسلام المفكر الأوروبي «روجيه جارودي» : إمتزج فرح الناس عندنا بالتعجب ، وكان الشيء الذي غاب في مهرجان الترحيب بجارودي هو : أن الأخ رجاء جارودي لم يكن سوى الرأس الذي برز لجبل هائل هو الكتلة التي يتزايد حجمها لآلاف المسلمين الأوروبيين والأمريكيين والاستراليين الذين اعتنقوا «الدين» عن طريق القراءة والبحث والتأمل ثم الإختيار الحر والمسئولية الكاملة .

● عبر تاريخ طويل من إستعمار أراضي الغير وسلب ثرواتهم : شيدت أوروبا رخاءها وترفها وتقدمها المادي . وعبر تقدمها المادي وسيطرتها العسكرية فرضت أوروبا عقلها وثقافتها ووجهة نظرها على سائر قارات الكرة الأرضية . وتمثلت في أوروبا «فتنة الدنيا» بكل تصوراتها وأبعادها وأصبحت شيطانا طاغيا لا يكن عن محاولة إعادة خلق العالم على صورته . وعلى مدى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين وأوروبا تحرز إنتصاراتها وتأخذ المجتمع العالمي في قبضتها بحيث أصبحت كلمة «العالمية» مرادفا لكلمة أوروبي حتى تدخلت أمريكا لتصبح طرفا في الصورة فاتسعت الكلمة لتصير «غربي» . وتولد مصطلح «العصرية» ومدلول «الحداثة» من مجمل «العالمي» ، «الأوروبي» ، «الغربي» : فكل نموذج تطرحه أوروبا يأخذ بالضرورة لقب «العالمي» ويكون معيار

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾

« الأسراء » ٤.

والمجلة ماثلة للطباعة وردت الأنباء من داخل الوطن المحتل عن فرض ا لإقامة الجبرية على كل من الشيخ عبد العزيز عوده المدرس بالجامعة ا لإسلامية في مدينة غزه المحتلة ، والدكتور عز الدين إبراهيم ، والدكتور محمد جوده الطبيبان في القدس والأستاذ رمضان شلح مدرس الاقتصاد في الجامعة ا لإسلامية بغزة في يوم ٢٥ — ٩ — ١٩٨٣ .

وتأتي أحكام فرض ا لإقامة الجبرية بعد التطورات التي شهدتها الساحة الفلسطينية على صعيد التناقضات بين الحركة ا لإسلامية من جهة و بين الإحتلال الصهيوني من جهة أخرى ، ففي بداية ا لإحتلال حرص اليهود على تحييد مشاعر الجماهير ا لإسلامية تجاههم وحاولوا التأكيد على أن حرية الشعائر الدينية مكفولة للجميع وأنهم ليسوا على أدنى تناقض مع ا لإسلام والمسلمين وحسبوا أنهم بذلك قادرون على نزع فتيل الثورة من قنبلة ا لإسلام وحصره في داخل الشعائر والعبادات حتى لا يكون له أدنى دور في مقاومة إحتلالهم وطغيانهم ولكن الاسلام — عقيدة الأمة المرابطة ، المكافحة ، المصابرة — وعلى الرغم من كل الضربات التي تتعرض لها رموزه في كل أنحاء الوطن الاسلامي أثبت أنه الجدار الأوحد والأصلب والحبل المتين الذي تعتصم به الأمة في خارج الأرض المحتلة وفي داخلها ، وقد إستطاعت الجماهير المسلمة ومن خلال معاناتها المستمرة أن تكتشف بهدى من ربها أن مقاومتها لإلاحتلال لا بد أن تتمحور حول الاسلام فالاسلام والتمسك به وجعل كل شعيرة من شعائره

وكل عبادة من عباداته وكل آية من كتابه العزيز قنبلة تقض مضاجع المحتلين وتزلزلهم وتعجل بيوم الخلاص وتحقيق وعد الله بإهلاك بني إسرائيل والقضاء على دولتهم حتى تكون الأرض كلها لله .

وهكذا بدأت المقاومة الاسلامية للاحتلال اليهودي بشكل عفوي وطبيعي من خلال إلتجاء الجماهير المسلمة في فلسطين إلى المساجد وجعلها محوراً لحياتها الخاصة والعامة وإلتفافها حول العاملين المخلصين للاسلام بحيث تحولت كل صلاة جمعة إلى مؤتمر إسلامي ثوري يزيل غشاوات التضليل عن العقول والأفئدة و يفتح الدرب نحو الخلاص وا لإنعتاق ، وكل صلاة عيد إنتفاضة وثورة وكل أيام شهر رمضان إلى مواسم للوعي الثوري و التصميم على المقاومة .

إن تصاعد النَفَس الاسلامي الثوري في الارض المحتلة والمواجهات بين الجماهير المسلمة و بين جنود الاحتلال لكونها تنطلق من المساجد وتتم بتحريض من علماء الدين الذين يتصدرونها و يوجهونها .

وكان لابد والحالة كذلك من إزدياد البطش والقمع الاسرائيلي وأن تزداد حملات الاعتقال في أوساط الحركة الاسلامية ، فقد منعت قوات الاحتلال و بالقوة أقامة صلوات العيد في الخلاء ولأكثر من عام وأصبحت تضرب طوقاً وحصاراً على المساجد التي يخطب فيها رجال الدين المناضلين ولعل تطويق مسجد عز الدين القسام بغزة وتسجيل أسماء المصلين عند خروجهم بقصد إرهابهم وتخويفهم يعتبر واحداً من الأمثلة السافرة التي تؤشر على خروج سلطات الاحتلال الاسرائيلية عن خطتها في عدم إستفزاز المشاعر الاسلامية للجماهير في داخل الأرض المحتلة ، حيث أن عنف المقاومة الاسلامية في الأرض المحتلة لم يدع أمام اليهود خيار غير خيار المواجهة ففي صلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان لهذا العام قامت مجموعة من المظاهرات التي كانت تنطلق من داخل المسجد الأقصى الأمر الذي جعل جنود الاحتلال الاسرائيلي يقتحمون المسجد و يلقون القبض على مجموعة كبيرة من الشباب المسلم و يودعونهم في السجون .

ومنذ حوالي الشهرين هاجمت مجموعة من الاسرائيلين المسلحين الجامعة الاسلامية في مدينة الخليل وفتحت النيران على الطلاب أثناء تأديتهم لصلاة الظهر في حرم الجامعة الأمر الذي أدى إلى إستشهاد طالبين وجرح العشرات منهم .

إن خطة إسرائيل لضرب المقاومة الشعبية الاسلامية في داخل الوطن المحتل قد بدأ تنفيذها ، فبينما تتجه الأنظار نحو لبنان ومشكلة لبنان تأخذ إسرائيل فرصتها الذهبية في تهويد الارض المحتلة تهويداً نهائياً وفي القضاء على المقاومة الاسلامية من خلال حملات الاعتقال المستمرة وفرض أحكام ا لإقامة الجبرية على المناضلين المسلمين ، يتم هذا كله في جو من التعتيم الاعلامي الذي يزيد من قسوة الحصار وضراوته ، هذا التعتيم الذي يتواطؤ على تنفيذه الاعلام الاسرائيلي والدولي والعربي ، فالاعلام الاسرائيلي حريص على عدم تسرب هذه الأخبار إلى خارج الأرض المحتلة حتى تتم الجريمة بشكل كامل و يصار إلى فرض الأمر الواقع يشاركه في ذلك ولنفس المنطلقات الاعلام الدولي .

أما الاعلام العربي فإنه حريص على أن لا يبدو للجماهير المسلمة في خارج الوطن المحتل أن صوت المقاومة في فلسطين صوتاً إسلامياً حتى لا تندلع شرارة الثورة الاسلامية في كافة أنحاء الوطن الاسلامي ، فما زال الجميع يعرف أن ضمير الأمة الاسلامية هم أولئك الصامدون في الأرض المحتلة المنزرعون فيها والذين يحمونها كل يوم بدمائهم وعرقهم ومعاناتهم ومستقبل أبناءهم لئلا تتحول إلى أندلس ثانية مفقودة ، وما دام ضمير الأمة الاسلامية في فلسطين قد إستيقظ با لإسلام فلا بد للأمة كلها أن تستيقظ مثله وهذا ما يخشاه حكام البغي في وطننا الاسلامي .

وكـل عبادة من عباداته وكل آية من كتابه العزيز قنبلة تقض مضاجع المحتلين وتـزلـزلهـم وتعجل بيوم الخلاص وتحقيق وعد الله بإهلاك بني إسرائيل والقضاء على دولتهم حتى تكون الأ رض كلها لله .

وهـكـذا بدأت المقاومة الاسلامية للاحتلال اليهودي بشكل عفوي وطبيعي من خـلال إلـتجـاء الجـمـاهير المسلمة في فلسطين إلى المساجد وجعلها محوراً لحياتها الخاصـة والـعامة وإلتفافها حول العاملين المخلصين للاسلام بحيث تحولت كل صـلاة جمعة إلى مؤتمر إسلامي ثوري يزيل غشاوات التضليل عن العقول والأفئدة و يـفـتح الدرب نحو الخلاص وا لإنعتاق ، وكل صلاة عيد إنتفاضة وثورة وكل أيام شهر رمضان إلى مواسم للوعي الثوري و التصميم على المقاومة .

إن تـصـاعـد الـنَفَـس الاسلامـي الـثـوري في الارض المـحتلة والمواجهات بين الجـمـاهير المسـلـمـة و بين جـنـود الاحـتـلال لـكـونها تنطلق من المساجد وتتم بتحريض من علماء الدين الذين يتصدرونها و يوجهونها .

وكـان لابـد والحـالـة كـذلـك مـن إزديـاد البطش والقمع الاسرائيلي وأن تزداد حمـلات الاعـتـقـال في أوسـاط الحـركة الاسلامية ، فقد منعت قوات الاحتلال و بـالـقـوة أقـامة صلوات العيد في الخلاء ولأكثر من عام وأصبحت تضرب طوقاً وحـصـاراً على المسـاجـد الـتي يخطب فيها رجال الدين المناضلين ولعل تطو يق مـسـجـد عـز الـديـن الـقـسام بغزة وتسجيل أسماء المصلين عند خروجهم بقصد إرهـابـهـم وتخو يـفـهـم يـعـتبر واحداً من الأمثلة السافرة التي تؤشرعلى خروج سـلـطـات الاحـتـلال الاسرائيلية عن خطتها في عدم إستفزاز المشاعر الاسلامية للـجـمـاهير في داخـل الأرض المـحـتـلة ، حيث أن عنف المقاومة الاسلامية في الأ رض المـحـتـلـة لم يدع أمام اليهود خيار غيرخيار المواجهة ففي صلاة الجمعة الأخـيـرة مـن شـهـر رمضان لهذا العام قامت مجموعة من المظاهرات التي كانت تـنـطـلق من داخل المسجد الأقصى الأمر الذي جعل جنود الاحتلال الاسرائيلي يـقـتـحـمـون المسـجـد و يـلـقـون القبض على مجموعة كبيرة من الشباب المسلم و يودعونهم في السجون .

ومـنـذ حـوالي الـشـهـريـن هـاجمـت مجـموعـة من الاسرائيلين المسلحين الجامعة الاسـلامـيـة في مـدينة الخليل وفتحت النيران على الطلاب أثناء تأديتهم لصلاة الـظـهـر في حـرم الجامعة الأمر الذي أدى إلى إستشهاد طالبين وجرح العشرات منهم .

إن خطة إسرائيل لضرب المقاومة الشعبية الاسلامية في داخل الوطن المحتل قد بـدأ تـنـفـيـذهـا ، فـبـينما تتجه الأنظار نحو لبنان ومشكلة لبنان تأخذ إسرائيل فرصتها الذهبية في تهو يد الارض المحتلة تهو يداً نهائياً وفي القضاء على المقاومة الاسـلامـيـة من خلال حملات الاعتقال المستمرة وفرض أحكام ا لإقامة الجبرية على المـنـاضلين المسلمين ، يتم هذا كله في جو من التعتيم الاعلامي الذي يزيد مـن قـسـوة الحـصـار وضـراوتـه ، هـذا الـتعتيم الذي يتواطؤعلى تنفيذه الاعلام الاسرائيلي والدولي والعر بي ، فالاعلام الاسرائيلي حريص على عدم تسرب هذه الأخـبـار إلى خـارج الأ رض المـحتلة حتى تتم الجريمة بشكل كامل و يصار إلى فرض الأمر الواقع يشاركه في ذلك ولنفس المنطلقات الاعلام الدولي .

أمـا الاعـلام الـعـر بـي فإنه حريص على أن لا يبدو للجماهير المسلمة في خارج الـوطـن المحتل أن صوت المقاومة في فلسطين صوتاً إسلامياً حتى لا تندلع شرارة الـثـورة الاسـلامية في كافة أنحاء الوطن الاسلامي ، فما زال الجميع يعرف أن ضـمـير الأمـة الاسـلامـيـة هم أولئك الصامدون في الأ رض المحتلة المنزرعون فيها والـذيـن يحـمـونـهـا كـل يـوم بدمائهم وعرقهم ومعاناتهم ومستقبل أبناءهم لئلا تـتـحـول إلى أندلس ثانية مفقودة ، وما دام ضمير الأمة الاسلامية في فلسطين قد إسـتـيـقـظ بـا لإسـلام فلا بد للأمة كلها أن تستيقظ مثله وهذا ما يخشاه حكام البغي في وطننا الاسلامي .

إننا في (الطليعة الاسلامية) ندعو المسلمين إلى اليقظة والوعي وفهم المسألة بأبعادها الحقيقية وأن يعملوا كل ما في وسعهم من أجل المساندة الاعلامية والمادية للصامدين في الأرض المحتلة وأن يستشعروا واجبهم الاسلامي و يعلموا أن قضية فلسطين هي قضيتهم المركزية التي يجب أن يتحملوا مسؤلياتهم الشرعية في مؤازرتها ونصرتها .

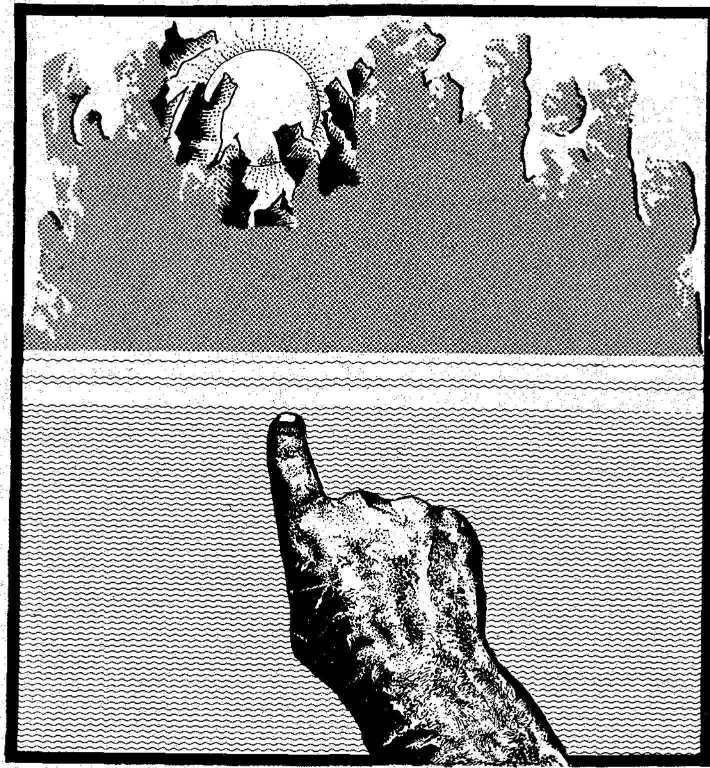
فعلى الحركات الاسلامية المخلصة أن تعي أن إسرائيل هي مركزية التحدي الغربي الحديث بالنسبة لها وأن تكون لذلك هي طليعة المتقدمين للنضال ضد العلو والافساد الاسرائيلي وترفع من خلال وعي عميق وإدراك قرآني مشرق شعار « فلسطين القضية المركزية للحركة الاسلامية » فعبرها وفي الطريق إلى بيتها المقدس ستتحطم التجزئة بكل صورها وستدمر الهجمة الغربية وتزاح تحدياتها وسيكون صعود أمتنا ومنهج دينها وتصور إسلامها لحضارة إنسانية تكاملية حقة .

لقد سقطت جميع الأقنعة ولم تبق في الساحة إلا راية الاسلام و إلا جهد المسلمون الذين إن هم عقدوا العزم إستطاعوا أن يبطلوا المؤامرة ، مؤامرة الصمت والتواطؤ في داخل الأرض المحتلة وفي خارجها .

ولا يمكن لذلك كله أن يتحقق إلا إذا أدرك الجميع مسؤولياتهم تجاه فلسطين وتجاه الصامدين فيها .

(اللهم ثبت أخواننا الصامدين في فلسطين لأن يكونوا مشعل الحق في ليل أمتنا الطويل وأن يكونوا ضميرها وطليعتها في التضحية والفداء وأكتب لشهدائنا الرحمة ولمعتقلينا الصمود والثبات) .

الطليعة ا لإسلامية



« العصرية » و « الحداثة » . وبنفس المنطق أصبح كل شيئ ترفضه أوروبا « ملغياً » إذ سحبت منه رخصة الإعتراف « الدولي » ، « العالمي » ، « الأوروبي » وتم إهماله خارج « العصر » وإطار « الحداثة » و « النهضة » ! وعلى ذلك فحين ترددت في أرجاء أوروبا صدى الصرخة الفاحشة . « إن الله قدمات » ! وتجمعت أبواق الشعر والقصة والمسرح والرواية والفنون قاطبة لتعبر عن الصيحة وتروّج لفلسفتها : خرج الإلحاد الأوروبي في أبهى زينته ليفرش ذيله الطاووسي « عالميا » ويصبغ « العصر » بألوانه والإنسان في « خُسر » .

● خسر « الإنسان » الأوروبي « الإيمان » وأوداجه منتفخة بالمال والعلم المادي فتولدت أسحلة الدمار وانكفأت أوروبا في حربين طاحنتين تحملان أختام « العالمية » و « العصرية » و « الحداثة » . ومع نفخ الغرور في أوداج « الإنسان » ، الذي ألقي في روعه أنه هو « الإله » ، البديل للاله الذي مات ، وأنه الخالق الفعلي لكل مبدعات الكون : كان الإصرار لتثبيت منشأة المنحط وتطوره عن أجداد له منى القرود ! وإستثيرت في هذا « الإنسان » أقبح نوازعه الحيوانية الشريرة الكامنة ، فتألقت قدراته في ممارسة القتل البارد والإبادة المتقنة : من هيروشيما ونجازاكي وأفران هتلر ومذابح دير ياسين حتى صابرا

وشاتيلا وتسميم الفتيات في جنين. وتمكن العنف من الساحة الدولية بصفته الأطروحة الأوروبية الأمريكية لصيغة التعامل «العصري» ولغة التفاهم «الحديثة»، إلا أن هذا العنف لم يُسم باسمه بل حُسّن لفظه إلى: قوة إنتشار وحسم سريع ودفاع عن الأمن «العالمي»، ولما كانت كل هذه التسميات كذبه واضحة فقد أضيفت اليها: مظاهرات احتجاج ولافتات إدانة ومحاكمات ديمقراطية وصلوات في الفاتيكان من أجل أن يحب الانسان أخاه الإنسان!!

● في مقابل أوروبا وقف العالم «الملغي» بحضاراته ومعتقداته وقد أضحت إنجازاته تتمحور حول إستكماله أدوات محاكاة أوروبا —وأهمها «التغريب» و«العلمانية»— لتتقدم بأوراقه لاعتماده داخل «العصر»: تقوم فيه الثورات لتنتهي بأنظمة علمانية دكتاتورية تجبر شعوبها على الاستخفاف بالدين، إن لم تجبرها على الإلحاد، وهي تجلدها لتنظيم «قردة» ملتزمة بمحاكاة كاريكاتيرية للوثن المعبود: «أوروبا». محاكاة لا تبلغ بها «القردة» موقفاً في «العصر» أو موقفاً أو هوية إذ هي: معدومة الحرية، مسلوبة الإرادة والاختيار، مجمدة العقل، منزوعة منها آلية الدفاع الفطرية.

ونظرت أوروبا إلى هذا المسخ الأحول الأبله الرخو في مقابلها وارتاحت وقالت: «هذا حسن»! فكل شيء صار مُعَلا وقبيحاً كما ينبغي. وقالت «أوروبا» لخلقها الممسوخ: «سميتك العالم الثالث فادخل عصري بصفتك الدول المتخلفة— أو النامية إن شئت التلطف!» وكان حكام الأنظمة الدكتاتورية يبتسمون جذلاً أمام رضاء «أوروبا» وقبولهم في مدرسة «العصر» وهم يؤكدون كرمهم بأن في وسعهم قبحاً أكثر.

● في هذا التكوين المتكامل بين أوروبا ومقابلها الأدنى المسمى بالعالم الثالث، المتهالك عند أعتاب عصرها، ظل «الإسلام» خارج هذه الدائرة برمتها: تكويناً خاصاً بذاته و«عصراً» متفرداً في «العصر»: له مناهجه، منطقه، منطلقاته، رؤاه، قياساته الجمالية، علمه، لغته، أشكاله الفنية ومعاييره النقدية، أهدافه، معاركه... إلخ: وإنسانه: «الإنسان» الذي لم يكن «قردا» أبدا— ولا خنزيرا بالطبع— ولم يصبح «إلها» يقينا. ونظرا «العصر الأورو أمر بصهيوني» إلى «الإسلام» وراءه «سلفيّة» من الزمن الميّت وعودة إلى الوراء— (في الوقت الذي تقبل العودة الصهيونية إلى خمسة آلاف سنة من الخزعبلات والخرافات!)— ونظر «الإسلام» العزيز إلى «العصر الأورو أمر صهيوني» وراءه «جاهلية» من الزمن الرديء الغابر الذي تحدث عنه القرآن والذي تتحقق فيه: «سُنّة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون» —غافر/٨٥— وليس ببعيد مثل الامبراطورية الرومانية ولا ببعيد مثل الامبراطورية الفارسية، حيث كان نفس الكفر والتطاول والترف والإنحلال واللغو والدفاع عن

الشهوات وحروب الدمار وحكم الطغاة وأدى المستكبرين: ثم كان زوالها هباءً منثوراً!

● «العصر الأورو أمر صهيوني» و«العصر الإسلامي»: عصران نقيضان بل: خصمان: فكل صحيح في «العصر الأورو أمر صهيوني» خطأ في «العصر الإسلامي» وكل فضيلة في هذا رذيلة في ذاك. لا يمكن الجمع بين العصرين ولا يمكن الحياد بينهما ولا يمكن الإمتداد فيما بينهما: فهما دورتان منفصلتان لكل واحدة قانونها ورموزها: فحين تكون رموز «الإسلام»: إبراهيم، موسى، عيسى، محمد— صلوات الله عليهم أجمعين—، تكون رموز «الأورو أمر صهيوني»: نمروذ، فرعون، قيصر، كسرى، قريش!

حين يتحول «المسخ» —الذي هو نتاج «العصر الأورو أمر صهيوني»— إلى «إنسان» برفضه المواصلة مع «العصر الأورو أمر صهيوني» فعليه أن ينتقل جذريا من هذا «العصر» إلى «عصر الإسلام» مع تقطيع كل أواصره وروابطه مع «العصر» الذي تم الإنتقال منه إلى الآخر.

● الإنتقال بين العصرين هو التحول الحر الحاسم الذي حدث لمسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا عن إختيار واع وبصيرة ثاقبة وإيجابية قاطعة، وتقريبا وحدهم بلا «مبشرين» أو «دعاة».

● في ختام ندوة المعهد الإسلامي في «السياسة والدولة عن الإسلام» التي نظمها المعهد مع جامعة لندن: يدعونا رئيس الندوة د. كليم صديقي إلى الإمساك بأيدي بعضنا البعض ونحن نردد شعار الندوة: تسبيح التوحيد: «لا إله إلا الله، وَحْدَه وحده وحده وحده: نصر عبده وأعز جنده... الخ» وأمسك بيد «ماهناز» الأفغانية وباليد الأخرى «ربيعة» الإنجليزية التي تمسك بالافريقية والايرانية والهندية والايريترية.. الى آخر سلسلة الأيدي المسلمة التي جاءت من كل فج عميق: وتتدفق دموعي شاكرة. سبحانك ربي هل كنت أحلم أن أمسك بيد الانجليزية أو أي يد من أوروبا في هذا الإطار من الأخوة الحقة والتراحم الصادق؟ سبحانك ربي إنك على تأليف قلوبنا وتوحيد كلمتنا ونصر «عصرنا» لقدير.

وطوبي لكم: أيها القادمون: متحولون من عصر الخُسر: «الأورو أمر صهيوني»، مقتلعين عن أرواحكم جهلة وقصر نظره وافتتانه بمدنية وحضارته: ناجين من تحقق لا ريب فيه «سنة الله في الذين خلوا من قبل...» — الأحزاب/٦٢.

دور الاستعمار الأوربي والصهيونية في هدم الخلافة الإسلامية العثمانية

تمهيد :

يعاني المسلمون في الوقت الحاضر الاضطهاد والتفكك وفقدان الهوية السياسية ، فلا يجمعهم نظام سياسي واحد يدافع عنهم ويحميهم من الهجمات الشرسة التي توجه اليهم ، وبعد سقوط الخلافة سنة ١٩٢٤م واختفاء ذلك النظام الذي عاشوا تحت ظله العديد من القرون ؛ تهافت المسلمون على استيراد النظم السياسية من الغرب ومن الشرق آملين ان تحقق لهم مطالبهم الضرورية ، ولكنهم كانوا كالفراشات التي تحترق في نار الشمعة ، فازدادوا تفرقاً وضعفاً وزاد الاستعمار فيهم تحكماً وتسلطاً ، وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري وبداية القرن الخامس عشر الهجري بدأت تجتاح المنطقة الاسلامية صحوة اسلامية مباركة يقودها كثير من الشباب الواعي ، وخاصة بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران ؛ هذه الصحوة التي ترى عدم جدوى تلك النظم الغربية المستوردة لأنها ضد مصلحة الأمة الاسلامية ولا تحقق مطالبها المختلفة من ناحية ومن ناحية اخرى تعارض التشريعات الاسلامية الخالدة وعلى ذلك فلابد من العودة الى نظام الحكم الاسلامي من جديد وإقامة حكومة العدل الإلهية وقد اصبح وجود قيادة اسلامية واحدة واعية تنبع من فلسفة الحكم الاسلامي ضرورة للمسلمين لابد منها .

ويسلط هذا البحث الأضواء على الدور القذر الذي لعبه الاستعمار الأوروبي والصهيونية للقضاء على الخلافة الاسلامية ، ويبين مدى المؤامرات والدسائس التي قاموا بها ، التي لاتزال في الوقت الحاضر تُحاك ضد المسلمين ، كما ان الغاء الخلافة كان اسوأ حدث مر على المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري ومعرفة الخلفيات السياسية والتاريخية لهذا الحدث تعتبر شيئاً ضرورياً يجب معرفتها والاستفادة منها اذا أردنا حقاً ان نعيد الخلافة .

أولاً : نظرة عامة على الخلافة العثمانية :

(أ) الخلافة الاسلامية : التعريف والأهمية :

الخلافة الاسلامية هي إمارة المسلمين والمقصود بها أصلاً الولاية العامة على شئون المسلمين من دينية ودنيوية ، ويرى د. محمد ضياء الدين الريش (أن الخلافة تعني وجود قيادة للأمة الاسلامية تمثل وحدتها وتحفظ كيانها وتذب عنها الأخطار وتحقق مصالحها المشتركة وتنفذ مبادئ الاسلام)[١] .

وتنبع أهمية الخلافة من كونها حقيقة دينية أجمع علماء المسلمين على أنها أهم فرض من فروض الدين



السلطان عبدالحميد

الاسلامي حيث أنها تقوم بالحفاظ على الدين وحماية المسلمين وتنفيذ الواجبات التي يريدها الاسلام ، يضاف الى ذلك فهي العمود الفقري الذي يحفظ المسلمين في وحدة مترابطة ، كما أنها حقيقة تاريخية وواقعية استمرت أكثر من ثلاثة عشر قرناً حيث قُضي عليها بالقضاء على الخلافة العثمانية وذلك نتيجة لعدة عوامل .

(ب) عوامل ضعف الخلافة العثمانية الاسلامية :

يمكن تقسيم هذه العوامل الى ثلاثة عوامل رئيسية هي :

١ — عوامل الإندثار الطبيعية : وهي تلك العوامل التي تأتي كنتيجة للمراحل المتلاحقة التي تمر بها أي دولة من ميلاد ونمو وتطور وازدهار ثم جمود وانحدار ، وقد مرت الدولة العثمانية بهذه المراحل فتم ميلادها على يد عثمان بن أرطغول بعد تفكك الدولة السلجوقية ثم ازدهرت على يد محمد الفاتح وعلى يد سليمان القانوني ثم بدأت بالانحدار بعد ذلك عندما حكم تلك الدولة سلاطين ضعاف ويضاف الى هذا فالتوسع العثماني قد انهك الدولة من الناحية المادية وجعلها محاطة بالأعداء من كل جانب .

٢ — عوامل إندثار ناتجة من سوء الادارة والحكم : اعتمد السلاطين على المركزية الشديدة وحصل كثير من الأجانب على الامتيازات ، كذلك الافتقار الى الادارة المدروسة والرقابة القوية وتراكم الديون وكثرة تبديل الوزارات وتفشي الرشوة والفساد والاسراف والبيروقراطية[٢] ... كل ذلك ساهم في انحدار الدولة العثمانية وكان أول الانحرافات الخطيرة قد حدثت عندما أصدر السلطان عبدالحميد فرمان التنظيمات عامي ١٨٥٤ و١٨٥٦م فأقصيت الشريعة الاسلامية واستبدلت بالقوانين الفرنسية والايطالية وغيرها .[٣]

ورغم الاصلاحات التي تمت على يد السلطان عبدالحميد الثاني إلا أنها لم تؤد إلا الى اطالة عمر الدولة لفترة وجيزة ، كما انه وقع في بعض الأخطاء الادارية كاعتماده على الجواسيس الذين اخذوا يتصرفون كيفما شاءوا بإسمه دون ان يدري مما أثار سخط الناس عليه .

٣ — عوامل الإندثار الخارجية : التي أتت نتيجة للمؤامرات التي نسجت خيوطها الصهيونية العالمية والاستعمار الأوروبي وهو موضوع هذا البحث .

إن الخلافة الاسلامية ظلت صامدة رغم كل الظروف التي مرت بها منذ ان نشأت في المدينة بعد وفاة النبي عليه السلام وانتقالها الى دمشق ثم الى بغداد ثم القاهرة فالأستانة . وعلى ذلك فإن عوامل الإندثار الطبيعية وعوامل الإندثار الناتجة عن سوء الادارة والحكم لم تؤثر على الخلافة كأساس للحكم ،

ولهذا فقد بقيت حتى في أشد حالات الضعف التي مرت بها وتنقلت من دولة الى اخرى إلا ان الاستعمار والصهيونية العالمية وما ينبعثان اليه من تحقيق أهدافهما الى هدم الخلافة ... واذا ما حدث ذلك فإن في استطاعتهم تحقيق كل مطامعهم ... وهذا ما حدث بالفعل.

٢ — الصهيونية العالمية والخلافة العثمانية :

إن الحديث عن الصهيونية العالمية من جوانبها المختلفة هو في الحقيقة حديث طويل لا يمكننا في بحث محدد ان نحيط تفاصيله ودقائقه لاسيما وان موضوع البحث يتناول جانباً من جوانب تلك الحركة ، بيد ان تجاهل بعض النقاط التي تدور حول المنطلقات الفكرية للصهيونية وكيفية تطورها سيؤثر على الدراسة التحليلية لهذا الموضوع ، ولذا فقد تطرقت الى تعريف الصهيونية ثم التعرف على منابعها الفكرية وأهم الأسس والأهداف التي تؤمن بها هذه الحركة ومراحل تطورها ، وسيعطي هذا معلومات كافية من حيث ادراك طبيعة التحركات التي قامت بها ومازالت ويوضح الى مدى كبير الدور الذي قامت به الصهيونية للقضاء على الخلافة الاسلامية.

الصهيونية لغة كلمة اخذ معناها من لفظ (صهيون) وهو اسم جبل في الجنوب الشرقي لمدينة القدس ، وقد جاء ذكره في التوراة في عدة مواضع منها «رغو للرب الساكن في صهيون لأنه مطالب بالدماء»(٤).

والصهيونية إصطلاحاً : هي حركة سياسية تتخذ من التراث الديني اليهودي بوجه عام والعنصري بوجه خاص منطلقاً لها من اجل تحقيق أهدافها الرامية في المدى القريب الى تحقيق أمل اليهود بالعودة الى فلسطين وفي المدى البعيد الى السيطرة على العالم.

المنابع الفكرية التي تعتمد عليها الحركة الصهيونية :

١ — التوراة أو (العهد القديم) : التي يلتزم بها اليهود اليوم وهي ليست توراة موسى (عليه السلام) وانما هي مجرد سرد تاريخي لقصة بني اسرائيل وهي كما يقول د. صبري جرجس «لا تكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص التي صيغت في جو أسطوري حافل بالاثارة مجاف للعقل والمنطق ، مشحون بالمتناقضات ، مشبع بالسخف ، مفعم بمشاعر العدوان والتعطش الى الدماء ويعكس تفكيراً بشرياً محضاً»(٥) وتتكرر في التوراة فكرة العودة وتملك الأرض وسيادة العالم ، ويجد الباحث ان سفر (ايوب) ما هو إلا تكليف لليهود ليقبلوا العذاب والانتظار الطويلين قبل ان يتمكنوا من السيطرة على العالم ، ويتحقق ذلك في الوقت المناسب وذلك للذين ثابروا على التمسك بإيمانهم(٦) وهذا مايريد مفكرو الحركة الصهيونية ان يغرسوه في نفوس اليهود وان ما يفعلوه ما هو إلا التزام ديني يجب على كل منهم السعي الى تحقيقه بأي أسلوب.

٢ — التلمود : ويحتوي على التعاليم والأحكام السرية التي يجب ان يتبعها اليهود ، وهو مركب عجيب لآراء متناقضة احياناً وأمثال وحكم احياناً ويؤمن به جميع اليهود المحافظين ويعتقد اليهود بأنه الشريعة الشفوية التي تركها النبي موسى (عليه السلام) بجانب التوراة وزاد عليها حاخاماتهم بمرور الزمن الكثير من الآراء واصبحت سلطة التلمود عند اليهود الأرثوذكس سماوية تصل احياناً من السمو أكثر من التوراة نفسها(٧).

ومن تعاليم التلمود : «نحن شعب الله في الأرض وقد أوجب علينا ان يفرقنا لمنفعتنا ، وذلك أنه لأجل رحمته ورضاه سخر لنا الحيوان الانساني وكل الأمم والأجناس لأنه يعلم أننا نحتاج الى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب»(٨).

٣ — بروتوكولات حكماء صهيون : وهي المقررات السرية لمؤتمر بالعام ١٨٩٧م ويقال أنها معدة من قبل تيودور هرتزل(٩) ويهدف هذا المخطط الى تدمير جميع الحكومات والأديان في العالم تمهيداً لفرض سيطرة اليهود عليه واحلال العقيدة اليهودية المحرفة عن أصلها الرباني محل العقائد بعد سلخ الأمم غير اليهودية من عقائدها السابقة وقد اشتمل هذا المخطط على بيان طائفة من الوسائل الشيطانية لتحقيق هذا الهدف ، ومن هذه الوسائل ، تقسيم الأمم غير اليهودية التي يطلقون عليها (الجوييم) الى معسكرات تتصارع باستمرار حول عدد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والعنصرية والاجتماعية والفكرية التي تتولد دونما توقف ، كما يشمل هذا المخطط تسليح المعسكرات المتنابذة بعد ايجادها وإثارة الفتنة بينها باستمرار ليحطم بعضها بعضاً وتحطيم الحكومات غير اليهودية وتحطيم القواعد الدينية(١٠) ، وصدق الله العظيم اذ يقول في القرآن الكريم «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين».

ويمكن تلخيص أهداف البروتوكولات كالآتي :

— القضاء على جميع الحكومات الوطنية المنظمة (البروتوكول الأول والسادس).

— القضاء على جميع الأديان الموجودة والمؤسسات على سطح الأرض لإحلال الايديولوجية اليهودية التلمودية محل الأديان بالقوة (البروتوكول ١٤ والبروتوكول ١٦).

— إقامة حكومات يهودية عالمية يقيمها الشعب المختار بواسطة ملك من نسل داود. (وهذا الهدف واضح من معظم البروتوكولات).

واذا ما طالعنا البروتوكولات وقارناها بالأحداث التي جرت فيما بعد على يد الصهيونية نرى ان هناك تشابهاً يكاد يكون متكاملاً بين ما جاء في البروتوكولات وبين يوميات هرتزل وأفكاره وممارساته وممارسات الصهيونية.(١١)

تلك هي المنابع الفكرية التي تكون ملامح الصهيونية وترسم لها الطريق وقد قامت كتابات الصهيونيين بعد ذلك بدور التهذيب والتطوير لهذه الملامح الفكرية مع التركيز على توضيح الهدف الذي تسعى الصهيونية الى تحقيقه.

الأسس التي ترتكز عليها الصهيونية وتتخذها لمنطلقات في المجالين العملي والفكري :

١ — الأساس الأول : (اليهودية ليست مجرد دين انما هي قومية وان اليهود شعب ينحدر من سلالة واحدة هي سلالة اسرائيل وهذا الأساس يكون لهم تاريخاً ركاً هو تاريخ هذه السلالة). ولذلك ترى الصهيونية وجوب عدم الاندماج في أي مجتمع مهما كان ولهذا كونوا ما يعرف بالجيتو أو الحي اليهودي المغلق على نفسه.

وقد ثبت بطلان هذا الأساس بعد الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والتاريخية واللغوية التي اجريت فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية بحث عن اليهود بقلم المؤرخ اليهودي رفائيل باتاي وقد ورد فيه ما يلي : «إن الأدلة والبراهين في علم الأجناس والأعضاء تؤكد خلافاً للرأي السائد — أنه لا يوجد شعب يهودي واحد»(١٢).

ويقول المستشار النمساوي برونو كرايسكي في كتاب صدر له مؤخراً : «تقوم الصهيونية على أوهام تاريخية خاطئة تدعمها آراء خاطئة تؤمن بأن كل اليهود والمؤمنين بالديانة اليهودية قادمون من فلسطين ، وان اليهودية العرقية خرافة لا توجد إلا في عقول اقطاب الصهيونية إذ ان اعتناق اليهودية من قبل مجموعات قبلية وشعوب كثيرة تجعلها مجرد دين فقط وليس لمعتنقي هذا الدين أية مزايا عرقية مشتركة وبالتالي لا يوجد شعب يهودي ذو مقومات متكاملة إذ ان التباين الجغرافي والعرقي يؤديان الى فروقات واضحة بين اليهودي الأمريكي واليهودي الفرنسي

واليهودي الألماني وعليه فإن الصهيونية لا تملك أساساً علمياً يبرر طغيانها أو يبرر وجودها والصهيونية ما هي إلا حركة سياسية تحاول صياغة افكارها وابتكار مختلف الادعاءات والنظم لتبرير وجودها»[١٣] .

٢ ــ الأساس الثاني : (أن اليهود هم شعب الله المختار) أو كما يقول هرسن حاخام انجلترا : «اسرائيل وليد الشعوب وان ماعداهم مجرد حيوانات على هيئة بشر»[١٤] وهذا الأساس ينكره صاحب أي تفكير سليم.

ولم تتورع الصهيونية من أجل تحقيق أهدافها عن ارتكاب أي عمل فالغاية لديهم تبرر الوسيلة وانطلاقاً من الفكر اليهودي الصهيوني المتعصب فإن الأديان التي تقف أمامهم كعقبة لابد من القضاء عليها وبخاصة الاسلام لاسيما وان فلسطين تقع في الأراضي الاسلامية ، ولذلك فلابد من القضاء على الخلافة من أجل تحقيق أهدافهم ، وهذا ما توقعه سيرجي نيلوس بعد دراسته لبروتوكولات حكماء صهيون سنة ١٩٠١م ــ أي قبل سقوط الخلافة بحوالي ربع قرن ــ من أنه لابد ان تسقط الخلافة الاسلامية قبل ان تقوم دولة اسرائيل[١٥] وهذا ما حدث بالفعل.

تطور الصهيونية :

نشأت الصهيونية كحركة سياسية في القرن ١٩ ولكنها كفكرة قديمة تعود بجذورها الى اللحظة الأولى التي تشرد فيها اليهود من فلسطين عام ٥٨٦ ق.م وهم الذين وضعوا فكرة العودة الى صهيون ورددوا هذه الفكرة في صلواتهم وأناشيدهم حتى رسخت في نفوسهم حتى في زمن انهيار مملكتهم يهوذا عام ١٣٥م فأطلقوا على فلسطين (أرض الميعاد) و(أرض اسرائيل) وظلت هذه الأفكار عالقة في أذهانهم على مر السنين[١٦] .

وفي عام ١٨٩٧م عُقد أول مؤتمر صهيوني في بال بسويسرا تحت رئاسة هرتزل وقد اتخذت عدة مقررات على رأسها إقامة دولة خاصة للشعب اليهودي في فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين واستيطانهم فيها بكل وسيلة . وكان هرتزل في البداية يطالب بإقامة الدولة اليهودية في الأرجنتين أو تنجانيقا وغيرها من الدول ولكن في النهاية استقر على ان تكون فلسطين مقراً لليهود وذلك لاستغلال المعتقد الديني لدى اليهود ، وقد تعاقبت بعد ذلك مؤتمرات الحركة الصهيونية ، وقد تحمس لها يهود الشرق والغرب وأمدها يهود امريكا بالمال ، ثم جاء وعد بلفور سنة ١٩١٧ واخذت الهجرة تتوافد الى فلسطين وأُعلن قيام الدولة اليهودية في ١٤/٥/١٩٤٨م .

الصهيونية العالمية والسلطان عبد الحميد الثاني :

لم يكن السلطان عبد الحميد الثاني غافلاً عما تقوم به الصهيونية من نشاطات فحرص على متابعتها وعلى تتبع المحافل الماسونية ... وكان قراره حازماً بضرورة منع اسكان اليهود في فلسطين في الوقت الذي اخذت الصهيونية تتابع السعي بنشاط من اجل تحقيق أهدافها :

أولاً : من ناحية التنظيم : انشأت الحركة الصهيونية الكثير من المنظمات التي تتبعها مثل تأسيس الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي .

ثانياً : من ناحية الاستعمار : أخذت الحركة الصهيونية تشتري الأراضي الفلسطينية وتنشئ المستعمرات والمستوطنات فيها ، منتهجة في ذلك أسلوب الرشوة مع الأدراة التركية الفاسدة .

ثالثاً : في المجال الدبلوماسي : استغل الصهيونيون مرحلة الضعف التي تمر بها الدولة العثمانية فحاولوا رشوة السلطان عبد الحميد الثاني بمبلغ ١٥٠ مليون ليرة ذهبية من أجل ان يعطيهم بعض الامتيازات في فلسطين ولكنه طردهم شر طردة ووقف في وجه أطماعهم عقبة كؤود عندها قال الصهيوني قرصو

(الموفد الصهيوني) والذي طرده السلطان عبد الحميد في برقية بعثها الى السلطان عبد الحميد «أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً ويكلف مملكتك كثيراً»[١٧] وقال هرتزل حينما سمع رد السلطان «اذن فلتتجزأ امبراطوريته»[١٨] .

واتجه هرتزل اثر ذلك الى بريطانيا محاولاً اقناعها بتبني القضية اليهودية ، وعلى صعيد آخر بدأ هرتزل ومن ورائه الحركة الصهيونية يعملون على تجزئة الدولة العثمانية واتخذوا من (سيلانيك) مركزا لهم يسعون من خلاله الى تحقيق هذا الهدف ورشوا بالأموال التي رفضها السلطان المتآمرين الذين وقفوا معهم ، كما تعاونت الصهيونية مع الماسونية والدونمة .

الماسونية :

(جماعة البنائين الأحرار) : وهي جمعية سرية قديمة تتخفى تحت ستار الانسانية بزعم أنها تسعى الى الاخاء العالمي ولم تعرفها البلاد الاسلامية إلا في العصور المتأخرة آخذة أياها عن الدول الغربية ، وهي كما عرفها المستشرق الهولندي دوزى «جمهور كبير من المذاهب المختلفة يعملون لغاية واحدة هي اعادة الهيكل الذي هو رمز دولة اسرائيل»[١٩] . والعلاقة بين الصهيونية والماسونية علاقة وثيقة جداً والأدلة على ذلك أكثر من ان تُحصى... منها تصريح هرتزل القائل «ان المحافل الماسونية المنتشرة في كل انحاء العالم تعمل في غفلة كقناع لأغراضنا»[٢٠] والعبارة هذه وردت بالنص ايضاً في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون[٢١] . وجاء في البروتوكول الخامس عشر ما نصه : «والى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة سنحاول ان ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع انحاء العالم.. وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا»[٢٢] .

وأهداف الماسونية لا تختلف عن أهداف الصهيونية ، فهما تسعيان الى القضاء على الأديان واقامة دولة عالمية ، فلقد جاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني سنة ١٩١١م أنه : «يجب الاّ ننسى بأننا الماسونيين أعداء للأديان وعلينا ألا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها»[٢٣] . وجاء في تقرير المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠م : «ان هدف الماسونية هو تكوين جمهورية لا دينية علمانية»[٢٤] .

ولقد لعبت الماسونية دوراً مؤثراً مع يهود الدونمة في التخطيط لخلع السلطان العثماني وقد كانت بمثابة العقل المدبر لجمعية الاتحاد والترقي التي قامت بالانقلاب على السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م وقد كانت الدولة الأجنبية عندما التجأ يهود اسبانيا بعد انحسار الحكم الاسلامي عنها الى الدولة العثمانية واقاموا فيها محفلاً ماسونياً علمانياً اصبح اسمه فيما بعد (جمعية الاتحاد والترقي) وقد نشر الماسونيون بذور الشقاق والعصيان في الدولة العثمانية وفي صفوف الجيش[٢٦] كذلك نفثوا الإباحية والالحاد تحت اسم الحرية العلمانية .

الدونمة :

هم فريق آخر من اليهود الذين قدموا من اسبانيا واستوطنوا أزمير وسيلانيك وقد اعتنقوا الاسلام في الظاهر وهم يهود في الباطن[٢٧] وقد كان تغلغل يهود الدونمة خلال حكم عبد الحميد ومحمد الخامس ووحيد الدين في المناصب واضحاً[٢٨] وقد شكلوا طابوراً خامساً خلال الحرب العالمية الأولى وكانوا عوناً للاعداء على الاصدقاء[٢٩] وكان معظم قادة حزب الاتحاد والترقي منهم امثال طلعت باشا ومصطفى كمال والدكتور ناظم وفوزي وطلعت نعوم أفندي ورة قصو[٣٠] كما سيطروا على وسائل الاعلام التركي ومن خلاله استطاعوا التأثير على الرأي العام واشاعة الفوضى والبلبلة ونشر الاشاعات بهدف تفكيك

الخلافة العثمانية والقضاء عليها.

تلك هي بعض الوسائل التي استخدمتها الصهيونية العالمية للقضاء على الخلافة العثمانية إلا أنه يجب ان نشير الى ان الصهيونية لم تكن لتنجح لولا مساعدة الاستعمار الأوروبي وتأييده لها خاصة بريطانيا وذلك لتقارب اهدافها كما أنه كان لضعف الدولة العثمانية العامل الأكبر لنجاح تلك المخططات الصهيونية والاستعمارية.

٣ — الاستعمار الأوروبي ووسائله في القضاء على الخلافة:

نظرة الدولة الأوروبية الى الاسلام والى الخلافة:

عندما بدأ المد الاسلامي في الانتشار وأخذ المسلمون يفتحون الأقاليم والدول من اجل نشر الاسلام وتخليص أهل تلك البلاد من استبداد الفرس والروم وحينذاك رأى حكام وبابوات الدول الأوروبية ان الاسلام سوف يقضي على نفوذ دولهم لا محالة فتنادوا بالقتال المقدس ضد المسلمين، فجهزت أوروبا جيوشها وأساطيلها لضرب المسلمين وظهرت في التاريخ ما يُعرف بالحروب الصليبية وفي هذا الصدد يقول غاردنر: «إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، انها كانت لضرب الاسلام»(٣١).

ورغم فشل الحروب الصليبية فإن نظرة أوروبا الى الاسلام لم تتغير والحروب ضد الاسلام لم تتوقف والذي يؤكد ذلك تصريحاتهم المتوالية والمتعددة منها:

١) يقول غلادستون — رئيس وزراء بريطانيا السابق — «ما دام القرآن موجوداً في يد المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»(٣٢).

٢) ويؤكد لورنس براون «إن الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»(٣٣).

ولقد بحثت تلك الدول الأوروبية في سر قوة المسلمين فوجدتها كامنة في فلسفة الاسلام لنظام الحكم؛ ولذلك فقد وجهوا كل جهودهم للقضاء على الخلافة الاسلامية(٣٤) بالقضاء على الخلافة العثمانية لأن الخلافة في أي صورة من صورها ما هي إلا راية يجتمع المسلمون تحت لوائها، يقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته السياسية «إن الحملات الصليبية ضد الدولة العثمانية لم تتوقف قط»(٣٥).

ويقول جان بول دو: «مؤلف كتاب (الإسلام والغرب)»: «ولم يكن القضاء على الدولة العثمانية إلا مظهر من مظاهر الهجوم العام الذي يشنه الأوروبيون على الدولة الاسلامية»(٣٦).

ويوضح ت. ج. د جوفارا الدبلوماسي الروماني في كتاب (١٠٠ مشروع لتقسيم تركيا) «إن الدعوة ظلت قائمة لعمل مشترك لدحر الاسلام وإنه خلال فترة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية (الأوروبية) تهاجم الدولة العثمانية، وكان الوزراء ورجال السياسة واصحاب الاقلام يهيئون برامج تقسيم هذه السلطنة، وان السلطنة العثمانية وان لم تكن قد سقطت كلها دفعة واحدة، فلقد تساقطت قطعة بعد قطعة مدة هذه الأعصر الطوال التي كانت أوروبا خلالها تناصبها العداء»(٣٧).

وعلى ذلك فإن الدول الأوروبية سعت للقضاء على الاسلام بالقضاء على الحكم المتمثل في الخلافة، وقد وقفت الدولة العثمانية أمام تلك المشاريع صامدة، بيد ان التقدم التقني المتمثل في الثورة العلمية الصناعية وعوامل الضعف الداخلية في الدولة العثمانية أديا الى قلب ميزان القوى وبدأت الدولة الاسلامية تتقهقر في كافة المجالات وتحولت الدولة العثمانية من مرحلة المد الى مرحلة الجزر وحينذاك بدأت الدول الأوروبية بالعمل المضاعف على تقسيم الدولة الاسلامية(٣٨)، واستعملت بريطانيا سياسة (فرق تسد) وذلك بالعمل على إثارة النعرات القومية المحلية والنزعات الانفصالية في جميع انحاء الدولة

العثمانية لكونها أقل خطراً على الامبراطورية البريطانية من الوحدة الاسلامية والتضامن الاسلامي(٣٩) وكذلك يمكن تفتيت هذه القوميات فيما بعد. وحينما أدرك السلطان عبد الحميد الثاني حقيقة مطامع الاستعمار وأهدافه اخذ يدعو الى الوحدة الاسلامية والى ما يُعرف بالجامعة الاسلامية ورفع شعار «يامسلمين العالم .... اتحدوا» في وجه تلك المخططات الصهيونية والاستعمارية، ولقد كان لدعوة عبد الحميد الثاني أثرها السيئ بالنسبة للدول الأوروبية، حيث يقول أرنولد توينبي في هذا الصدد «إن لفظ الجامعة الاسلامية التي استعملها أول الأمر السلطان عبد الحميد اصبحت منذ ذلك الحين بعبع الحكام الاستعماريين الغربيين»(٤٠)، لأن مثل هذه الدعوة ستؤدي الى تجميع كلمة المسلمين، وهذا ما تخشاه أوروبا. ولقد بادرت الدول الأوروبية سريعاً الى محاربة هذه الفكرة وذلك بنشر وتشجيع القوميات والدعوات والتنظيمات المختلفة التي تسعى الى تفكيك الدولة العثمانية، ذلك لإن القضاء على الخلافة الاسلامية — والتي كانت مصدر خوف دائم بالنسبة لهم وهي في أشد حالات ضعفها — سيؤدي الى فتح الباب أمامهم للقضاء على الاسلام من ناحية ومن ناحية أخرى فإنهم يستفيدون من العالم الاسلامي اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً كمصدر هام للمواد الخام وسوقاً لمنتجاتهم.

مؤتمر كامبل بانرمان الاستعماري (١٩٠٧م)(٤١).

في عام ١٩٠٧م عُقد في لندن بصورة رسمية وسرية مؤتمر كامبل بانرمان وقد ضم هذا المؤتمر الدول الاستعمارية في ذلك الوقت (انجلترا — فرنسا — ايطاليا — اسبانيا — البرتغال — بلجيكا — هولندا) وقد تأسست من هذا المؤتمر لجنة خبراء عليا في الشؤون الاستعمارية مؤلفة من اعضاء الدول المشتركة، وقد انتهى التقرير الذي أعده المؤتمر الى ما يلي:

— ضرورة توطيد الاستعمار في المناطق التي تسيطر عليها الامبراطوريات المشتركة في المؤتمر.

— ضرورة التوسع في مناطق اخرى من اسيا وافريقيا.

— استبعاد امكانية وجود الاخطار في كل من الهند والشرق الأقصى والمحيط الهادي والمحيط الاطلسي نظراً لانشغال تلك المناطق بالمشاكل الدينية والعنصرية والطائفية اضافة الى بُعد تلك المستعمرات عن الدول الأوروبية.

— ان مصدر الخطر الحقيقي يكمن في المناطق العربية من الدولة العثمانية لاسيما بعد ان اظهرت شعوبها يقظة سياسية ووعي ضد التدخل الأجنبي ولدرء خطر قيام وحدة في هذه المنطقة دعا التقرير الدول الاستعمارية العمل على استمرار وضع هذه المنطقة متأخرة والعمل على ايجاد التفكك والتقسيم وانشاء دويلات مصطنعة تابعة وخاضعة للدول الاستعمارية.

— كما أكد المؤتمر على ضرورة فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الأسيوي، وضرورة اقامة الدولة العازلة التي تمنع اتحاد المنطقة وذلك بزرع شعب غريب في شرق قناة السويس (أي في سيناء وفلسطين) وهذه الاشارة تعني مباشرة اليهود وقد كان تقرير مؤتمر بانرمان سنة ١٩٠٧م بمثابة الضوء الأخضر للسياسة البريطانية والحركة الصهيونية في انتزاع فلسطين من سائر العالم الاسلامي لخلق نواة استعمارية تؤمن استمرار النفوذ الاستكباري ويرى التقرير ان ذلك لا يتم إلا بعد تصفية الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة.

ومن اجل تحقيق هذا الهدف تعاونت كل من الحركة الصهيونية والاستعمار الأوروبي، وقد تطرقنا فيما سبق الى ان الدونمة والصهيونية كانوا طابوراً خامساً في الدولة العثمانية يعمل لصالح بريطانيا وحلفائها في

الحرب العالمية الأولى وفي هذه الحرب أمد اليهود انجلترا بالأموال وقد جاء وعد بلفور سنة ١٩١٧م موضحاً مدى التعاون الوثيق بين الصهيونية والاستعمار.

ويضاف الى ما سبق ان الاستعمار الأوروبي — خاصة بريطانيا — لم يعتمد من اجل تحقيق اهدافه على الصهيونية فقط، بل اتخذ عدة وسائل سنوجزها فيما يأتي:

وسائل الاستعمار الأوروبي في القضاء على الخلافة

لم يتم القضاء على الخلافة مرة واحدة وانما تم ذلك على مراحل، وكان لابد من التمهيد بنشر الدعوات والتنظيمات التي تسعى لنشر الفوضى والتفكك بين عناصر الدولة الواحدة وبإثارة القوميات والشعوبيات والعصبيات المختلفة ثم تجزئة الدولة العثمانية بين الدول الاستعمارية إثر الحرب العالمية الأولى.

أولاً: نشر الدعوات والتنظيمات المختلفة:

١ — التبشير: لم يزل التبشير يُستعمل كسلاح في يد الدول الأوروبية يوجه ضد الاسلام ذلك السلاح الذي بدأ استعماله منذ ان فشلت الحروب الصليبية في مهمتها[٤٢] بغرض القضاء على الاسلام الذي وقف سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية ويؤكد ذلك قول المستشرق الألماني بيلر: «ان هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب ان الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى قام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد الى البلدان الخاضعة لصولجانها»[٤٣]. وقد بذلت الدول الأوروبية كل جهدها من اجل نشر الارساليات التبشيرية في العالم الاسلامي، وقد جاء في المذكرات السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني ما يلي: «مازال النصارى ينفقون الملايين في سبيل نشر النصرانية في بلاد الاسلام»[٤٤]، والتبشير ليس في حقيقته إلا طليعة الاستعمار يمهد الجو ويخلي له الطريق عند قدومه ويدل على هذا ما جاء في خطاب القسيس زويمر الذي القاه في مؤتمر القدس التبشيري سنة ١٩٣٥م إذ قال للمؤتمرين: «وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية»[٤٥]. يضاف الى هذا فإن دعوات القومية في البلاد العربية كان مصدرها الارساليات التبشيرية وأول من نادى بالقوميات هم نصارى.

٢ — فصل الدين عن الدولة (العلمانية): وهي قطع أي صلة تربط بين الدين والدولة وقد يصل الأمر الى الغاء الدين الغاءً كاملاً، وقد حمل الاستعمار فكرة الفصل بين الدين والدولة وحاولوا بذرها في الأراضي الاسلامية التي لا تنفك فيها العقيدة عن السلوك اليومي ولا تفصل عنه، وذلك بهدف اضعاف وتفكيك الاسلام بعدم تطبيقه في كافة المعاملات وحصره في مظاهر العبادات فقط واضعاف هيبة الخلافة تمهيداً للقضاء عليها، وقد مهد الاستعمار لذلك بعلمنة التعليم والقانون ووسائل الاعلام، اضافة الى هذا فقد أجبر الحلفاء تركيا اثناء تسوية الصلح في نهاية الحرب العالمية الأولى على قبول العلمانية.

وقد أدى فصل الدين عن الدولة الى القضاء على الخلافة اذ اصبحت مجرد رمز ديني لا سلطة للخليفة في النواحي الدنيوية وبهذا تم القضاء على الخلافة من الناحية الفعلية، ولم يكن امام جمعية الاتحاد والترقي بعدها سوى الاعلان عن الالغاء رسمياً بعد ان اصبحت السلطة الفعلية في ايديهم.

٣ — البهائية والقاديانية: سعى الاستعمار الى ايجاد بعض الطوائف تدعي الاسلام ظاهرياً في بداية دعوتها ثم تتحول الدعوة الى ما يحقق اطماع كل من الاستعمار والصهيونية ومن هذه الطوائف:

(أ) البهائية: وهي من الطوائف التي تنبع جذورها من اليهودية[٤٦] وقد ظهرت بتدبير من

الاستعمار الذي أمدها بالأموال وتيسير المصالح والتأييد، ويدعو هذا المذهب الى الاباحية والى طرح الفوارق الدينية والى الغاء الجهاد والتعاون مع الاستعمار خاصة اثناء الحرب العالمية الأولى، وقد انعمت بريطانيا بوسام من درجة فارس مع لقب سير لعباس أفندي زعيم البهائية، وترى هذه الطائفة ان الخلاص والسلام الإلهي مرتبط بعودة اليهود الى أرض الميعاد[٤٧].

(ب) القاديانية: يكفي ان نذكر عن هذه الطائفة ان زعيمهم ميرزا غلام أحمد ألف كتباً ورسائل ونشرات في نصرة الاستعمار البريطاني ومن منع الجهاد، كما انه قد أفتىٰ بعدم الجواز للمسلم برفع السلاح في وجه الانجليز لأن الجهاد قد رُفع ولأن الانجليز هم خلفاء الله في الأرض ولا يجوز الخروج عليهم، وقد اعترف بهذا عندما قال: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر (الانجليز) ما لو جمع الى بعضه الى بعض لملأ خمسين خزانة»[٤٨].

٤ — دعوى الغاء الجهاد: ان اكثر ما يخشاه الاستعمار من الاسلام هو الجهاد، لأن الجهاد يدفع المسلمين الى التضحية في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، لنشر دينه ولحماية المسلمين وبلادهم من أي تسلط أجنبي ولهذا وجه الاستعمار جهوده لالغاء الجهاد عن طريق التنظيمات الهدامة.

ثانياً: إثارة القوميات والشعوبيات والعصبيات المختلفة:

كانت العصبيات هي السائدة قبل مجيء الاسلام وقد كان ولاء العربي لقبيلته سواء كانت على الخطأ أو الصواب، ولما جاء الاسلام قضى على العصبية بكافة أشكالها وجاء بمفهوم الأخوة الايمانية، «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» وإنما المؤمنون أخوة». ولهذا عندما استأثر الأتراك العثمانيين بمنصب الخلافة فإن العرب لم يعتبروا ذلك استعماراً بالنظر الى الطابع الديني لهذا النظام ولإعتناق الأتراك العثمانيين الدين الاسلامي ولبلائهم في أول عهد الدولة في حماية ونشر الدين الاسلامي ضد الصليبيين وضد الدولة الرومانية الشرقية، لدرجة ان بعض إمارات العالم العربي دخلت مختارة تحت راية الدولة العثمانية بلا قتال، إلا انه قبيل الحرب العالمية الأولى اخذت الدعوات القومية تنتشر في ارجاء دولة الخلافة واخذت هذه الدعوات تجزئ الدولة الى أكثر من قومية تصارع بعضها بعضاً، فظهرت القومية العربية والقومية الطورانية (التركية) بهدف تمزيق الوحدة بين العرب والاتراك بدلاً من الاتحاد بينهما، ويقول السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته السياسية بهذا الصدد: «علينا ان نعترف وبكل أسف بأن الانجليز استطاعوا بدعاياتهم المسمومة بأن يبثوا بذور القومية والعصبية في بلادنا، وقد تحرك القوميون في الجزيرة العربية وفي البانيا وقد ظهرت في سوريا بوادر تحرك مماثل»[٤٩]. ولم يقتصر الانجليز على الدعوة القومية فقط وانما «بذلوا جهودا كبيرة في الدعاية للاقليمية في البلاد الاسلامية بغية اضعاف هيبتنا ولقد لقيت هذه الدعاية قدرا كبيرا من الرواج، فخُدع بها كثير من المصريين وبدأوا في الانتقاص من الاسلام ومن خليفة المسكين»[٥٠] كما يقول السلطان عبد الحميد الثاني.

وقد جاء في خطاب وزير المستعمرات البريطاني أورمسبي غور الى رئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشمبرلين ما يلي: «ان سياستنا تهدف دائماً وأبداً الى منع نمو الوحدة الاسلامية والتضامن الاسلامي وينبغي ان تكون كذلك، ففي السودان ونيجيريا كما هو الحال في مصر ودول اسلامية اخرى شجعنا بصواب القوميات المحلية لكونها أقل خطراً من الوحدة الاسلامية»[٥١].

القومية التركية (أو الطورانية):

ويرجع انتشارها الى جمعية تركيا الفتاة التي اخذت طابعاً تركياً ونادت (تركيا للأتراك)، كذلك يرجع انتشارها الى جمعية الاتحاد والترقي والذين جاءوا الى السلطة وكل همهم تحويل تركيا الى دولة غربية علمانية.

القومية العربية:

يرى جورج أنطونيوس في كتابه (يقظة العرب) ان فكرة القومية العربية قد نشأت في مدارس الإرساليات التبشيرية الأمريكية في بيروت[٥٢]، وتهدف هذه الدعوة الى فصل العرب عن دولة الخلافة، كما سعى الاستعمار الى نشر دعوى الشعوبيات المختلفة كالفرعونية والبابلية والفنيقية... الخ. وفي هذا الصدد يقول ت. أ. لورانس في تقريره للمخابرات البريطانية سنة ١٩١٦م: «ان أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الاسلامية بدحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها، واذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاقدة متنافرة غير قابلة للتماسك»[٥٣]. وقد أدى استخدام هذا السلاح الى الوضع السيء الذي يعيش فيه عالمنا الاسلامي اليوم من تمزق وتفكك.

ثالثاً: تجزئة دولة الخلافة:

يقول أورمسبي غور في رسالته الى رئيس الوزارة البريطانية تشمبرلين: «ان الحرب علمتنا ان الوحدة الاسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية ان تحذره وتحاربه وليس الامبراطورية البريطانية وحدها بل فرنسا أيضاً»[٥٤]، وجاء في تقرير لورانس: «ان اهدافنا تفتيت الوحدة الاسلامية بدحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها»[٥٥].

ولم يتم القضاء على دولة الخلافة مرة واحدة وانما تم على مراحل، ففي عام ١٨٥٧م استولت انجلترا على الهند وفي نفس العام استكملت فرنسا احتلال صحراء الاسلام الغربية فبدأت باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠م وبعد ذلك احتلت انجلترا مصر المسلمة سنة ١٨٨٢م، وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٨م اعلنت كل من بلغاريا ومربيا ورومانيا استقلالها وكونت مع اليونان حلفاً بلقانياً اخذ يشن الحرب على تركيا، وضمت النمسا أقليم البوسنة والهرسك واحتلت ايطاليا ليبيا[٥٦]. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م سعت انجلترا الى كسب العرب لجانبها ضد الاتراك واتصلت بالشريف حسين (شريف مكة) ووعدته ان يكون خليفة للمسلمين اذا ساعدها في الحرب، فأعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في عام ١٩١٦م وقام ت. أ. لورانس بتدمير سكة الحديد (دمشق — المدينة) واستخدم الانجليز الشريف حسين كأداة لتحقيق أهدافهم وفي اثناء وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى احتلت الدول الغربية بقية العالم الاسلامي، وبدلاً من ان تف بريطانيا بوعودها نجد انها في نفس الوقت الذي تجري فيه مراسلات حسين — مكماهون عقدت بريطانيا مع فرنسا اتفاقية سايكس — بيكو في ١٩١٦/٥/١٦م وتنص على تقسيم العراق وبلاد الشام بينهما ووضعت فلسطين تحت الادارة الدولية.

ان الاستعمار الأوروبي في حقيقته ليس إلا امتداداً للحروب الصليبية ويدل على هذا ما قاله اللورد اللنبي — والذي مهد الأمير فيصل بن الشريف حسين له الطريق للوصول الى الشام — عندما دخل القدس: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»[٥٧]، ولقد سمى لويد جورج هذه الحرب على بلاد المسلمين بالحرب الصليبية الثامنة. «ولقد بلغ من تجلي معنى الصليبية ان اجراس الكنائس في برلين قد دقها حراسها فرحاً يوم دخول اللنبي القدس، وبرلين هذه

هي عاصمة المانيا الحليفة العسكرية لتركيا بل يقول محمد كرد علي ان الكنائس جميعها في قلب القدس قد اعلنت ابتهاجها في ذلك اليوم بما في ذلك كنائس الألمان، وهكذا ينسى الأعداء خصومتهم السياسية واندحارهم العسكري تحت لواء تمكن الصليبية الاستعمارية من القدس»[٥٩]. وقد اتفقت الدول الأوروبية الاستعمارية فيما بينها على تقسيم العالم الاسلامي، وقد عقدت عدة اتفاقيات فيما بينها في هذا الشأن اهمها:

١ — معاهدة بطرسبرغ[٦٠]: وهي معاهدة سرية أبرمت في ١٩١٥/٣/٤م بين اهم دول الحلفاء وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وقد تقاسمت بموجبها كافة الاقاليم العربية والاسلامية في الوقت الذي تعد فيه بريطانيا الشريف حسين بالاستقلال وبتكوين الخلافة العربية الاسلامية.

٢ — اتفاقية سايكس — بيكو: وقد تعرضنا لها قبل ذلك.

٣ — وعد بلفور: صدر في ١٩١٧/١١/٢م وجاء فيه ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وانها ستبذل جهودها لتسهيل وتحقيق هذه الغاية[٦١]. وقد جاء هذا الوعد تحقيقاً لمقررات مؤتمر كامبل بانرمان سنة ١٩١٧م.

٤ — اتفاقية لندن: في ١٩١٩/٩/١٥م وقد وقعت لوضع اتفاقية سايكس — بيكو موضع التنفيذ[٦٢].

٥ — اتفاقية سان ريمو: انشأ الحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى مجلس الحلفاء الأعلى من رؤوساء حكومات دول الغرب (انجلترا — فرنسا — ايطاليا — اليابان — الولايات المتحدة) بقصد تنظيم السلام ولكنه سرعان ما تحول الى مجلس لاقتسام الغنائم بعد الحرب.

٤ — تقويض الخلافة الاسلامية

دور جمعية الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبد الحميد وفي القضاء على الخلافة:

عندما فشلت الصهيونية في رشوة السلطان عبد الحميد الثاني رشوا بعض الأفراد بالأموال التي دفعها السلطان العثماني وأوعزوا اليهم بالخروج الى الشوارع والمطالبة بتطبيق الشريعة المحمدية وهي ما تُعرف يومئذ بحركة الارتجاع قاصدين بذلك احراج السلطان ودفع الاتحاديين الى الثورة عليه والتخلص منه نهائياً تمهيداً للتخلص من الخلافة الاسلامية فيما بعد وقد حققت هذه الحركة أمل اليهود حيث تقدم الجيش نحو قصر يلزر (قصر السلطان) مطالباً بإزاحة العرش من تحت السلطان عبد الحميد الثاني[٦٣]، «ونُهب ذلك القصر من قبل عصابات البلغار بمعرفة أنور باشا امام عين السلطان، حينذاك اجتمع اركان جيش الاتحاد والترقي بأعضاء المجلس الملكي الذي شكله مجلس المبعوثان وقرروا خلع السلطان عبد الحميد بعد استصدار فتوى من شيخ الاسلام، وفي يوم الثلاثاء ١٩٠٩/٤/٢٧م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الأعيان في جلسته المشتركة وقرر بالاتفاق خلع السلطان عبد الحميد»[٦٤]. وحمل اليهودي قره صو — الذي طرده السلطان عبد الحميد العثماني حينما حاول رشوته كما مر بنا فيما سبق — قرار الخلع وذلك نكاية وحقداً على سلطان الدولة وخليفة المسلمين وعين محمد الخامس ليكون سلطاناً رمزياً الى ان أُعلن عن الغاء الخلافة سنة ١٩٢٤.

والحقيقة التي لاشك فيها ان السلطان عبد الحميد الثاني قد أُجبر على ترك الخلافة بسبب عدائه لأماني وأطماع اليهود والاستعمار، ويؤكد ذلك وثيقة تاريخية بخط السلطان عبد الحميد وجهها بعد خلعه الى شيخه في الطريقة الشاذلية الشيخ محمود أبي الشامات جاء فيها: «انني لم اتخل عن الخلافة الاسلامية بسبب

ما ... سوى انني بسبب المضايقة من رؤوساء جمعية الاتحاد والترقي المعروفة باسم (جون ترك) وتهديدهم أُضطررت وأُجبرت على ترك الخلافة»[٦٥] ووضح السلطان عبد الحميد في رسالته تلك محاولة الاتحاديين واصرارهم على تأسيس وطن لليهود في فلسطين ومعارضته لهم وكيف اتفقوا على خلعه»[٦٦].

تولت جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الأمور في الدولة العثمانية ومعظم قادة هذه الجمعية من يهود الدونمة ومن الماسونيين، وحولت هذه الجمعية دولة الخلافة الى دولة غربية قومية تركية ذات صبغة علمانية، ودخلت تركيا غمار الحرب العالمية الأولى والتي انتهت بهزيمتها مع حليفتها المانيا وقد اشترطت انجلترا في مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣م على تركيا انها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط الآتية: [٦٧]

١) الغاء الخلافة الاسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

٢) ان تقطع تركيا صلتها بالاسلام.

٣) ان تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها انصار الخلافة.

٤) ان تختار تركيا دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من الشريعة الاسلامية.

وحينما نفذ مصطفى كمال اتاتورك هذه الشروط انسحبت الدولة المحتلة من تركيا.

علاقة أتاتورك بكل من الصهيونية والاستعمار الأوروبي:

(أ) علاقته بالحركة الصهيونية: مصطفى كمال أتاتورك هو من يهود الدونمة وهو عضو فعال في جمعية الاتحاد والترقي التي كانت اصلاً محفلاً ماسونياً وقد مر فيما سبق علاقة الماسونية والدونمة بالصهيونية[٦٨]. ولقد جاء في الموسوعة الماسونية



أتاتورك

ما نصه: «ان الانقلاب التركي عام ١٩٠٨م الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة، فقد أبطل السلطنة والغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية والغى دين الدولة (الاسلام) والغى وزارة الأوقاف... اليس هذا الاصلاح هو ما تبتغيه الماسونية من أمة ناهضة؟»[٦٩].

(ب) علاقته بأوروبا الاستعمارية: ان الأدلة على العلاقة الوثيقة بين أتاتورك وأوروبا الاستعمارية كثيرة، بيد اننا نكتفي هنا بعرض دليل واحد يوضح تلك الصلة، وهذا الدليل هو عبارة عن وثيقة نُشرت في جريدة الأهرام نقلاً عن جريدة (صنداي تايمز) يوم الخميس ١٦ من ذي القعدة سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨/٢/١٥م جاء فيها ان كمال أتاتورك رشح بيرسي لورين سفير بريطانيا في تركيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية التركية لكن السفير اعتذر عن ذلك[٧٠].

النتائج التي ترتبت على الغاء الخلافة:

استقبل المسلمون نبأ الغاء الخلافة بحزن شديد لما كانت تمثله من أهمية كبيرة بالنسبة لهم ورغم ذلك فقد قام فريق من الموالين للاستعمار يبررون الغاء الخلافة وادّعو بأن الخلافة ليست من الاسلام وانه لا علاقة بين الدين والسياسة ومن هؤلاء الشيخ عبد الرزاق الذي ألّف كتاباً بعنوان (الاسلام وأصول الحكم) ضمنه هذه الآراء، فتصدى بالرد عليه كثير من العلماء الأفاضل أمثال: الشيخ محمد شاكر والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ محمد خضر حسين والدكتور محمد ضياء الدين الريس وغيرهم كثير.

ثم عملت السلطات الاستعمارية بعد ذلك على تعميق المفاهيم المعارضة للخلافة وتثبيت واقع التجزئة واقامة انواع من الحكم المنفصل عن تطبيق الشريعة الاسلامية وايجاد مفاهيم ومبادئ اخرى تقوم عليها مفاهيم الحكم في الشعوب المسلمة وانهارت بذلك الأمة الاسلامية وفقد المسلمون ماكان لهم من هيبة في نفوس اعدائهم الطامعين فيهم.

العودة الى الخلافة:

ظهرت عدة محاولات من اجل اعادة الخلافة مرة اخرى الى الوجود منها المؤتمر الاسلامي الذي عُقد في شهر مارس سنة ١٩٢٥م لبحث مسألة الخلافة وأُجل هذا المؤتمر اكثر من مرة الى ان اجتمع في ١٩٢٦/٥/١٣م وكان اجتماعاً فاشلاً لم يسفر عن شئ بسبب العراقيل التي وضعت امامه وعلى رأسها معارضة الانجليز من ظهور الخلافة الاسلامية في أي صورة من الصور[٧١]. وقد ظلت الخلافة بعد ذلك موضع تنافس ملوك المسلمين وامرائهم مما كان سبباً في فشل كل الجهود التي بذلت لاحيائها واعادة منصبها، إلا ان الأمل بعودة الخلافة الاسلامية الى الوجود معدوماً فقد روى أحمد والبزار عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً «تكون النبوة فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون — ما شاء الله ان تكون — ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون ملكاً عاضاً. وفي رواية عضوضاً (يعني فيه ظلم) فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون ملكاً جبرياً (ملك فيه قهر وجبروت) فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت ﷺ»[٧٢]. ولقد تحقق جل ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث من الخلافة الراشدة والملك العضوض والملك الجبري، وبقيت الآن الخلافة المنشودة الموعود بها وهي الخلافة على منهاج النبوة التي لم تتحقق بعد ولابد ان تتحق ان شاء الله، والتي نرى بوادرها قد ظهرت الآن والإرهاصات الدالة على ذلك كثيرة ويكفينا ما نراه اليوم من أبعاد الصحوة الاسلامية التي تزداد قوة بمرور الزمن بعد ان اكتشف المسلمون ذاتهم وعرفوا انه لا أمل لهم بالحياة الكريمة إلا في ظل الاسلام، فبدأوا بالهجرة الى الاسلام من جديد وهذه الصحوة لم تكن لترى النور لولا جهود وتضحيات «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ولا يكفي اطلاقاً ان يقف المسلمون عند مجرد ابداء الرأي وطرح الدراسات المختلفة عن قضية مصيرية كقضية الخلافة الاسلامية — رغم أهمية تلك الدراسات — اذ ان الخلافة لن تعود ما لم تُقدم التضحيات لتحقيقها، كما انها — أي الخلافة — لن تؤسس إلا من قبل القاعدة الاسلامية الواعية لأمور دينها ودنياها المضحية في سبيل اعلاء كلمة ربها.

«ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين».

صدق الله العظيم

طارق شريف

المراجع

(١) د. محمد ضياء الدين الريس، الإسلام والخلافة في العصر الحديث، القاهرة دار التراث ١٩٧٧، ص ٣٥٢.

(٢) السلطان عبدالحميد، مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨م)، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٧٧م، ص ٥٢ و٩٢ و٩٩.

(٣) د. عجيل النشمي (ترتيب أوراق سقوط الخلافة)، المجتمع، (الكويت)، الثلاثاء ٢٥/ربيع الأول/١٤٠٠هـ العدد ٤٦٩ ص ٤٠.

(٤) أحمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، ط ٣/١٩٦٨م ص ٧٣٦.

(٥) عبدالفتاح عبدالحميد، مسلمي العالم... اتحدوا، القاهرة، توزيع دار الأنصار (بدون تاريخ) ص ١١.

(٦) التوراة، تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق سهل ديب، بيروت دار النفائس، ط ١/١٩٧٢، ص ٤٦.

(٧) اظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، بيروت، دار النفائس، ط ٢/١٩٧٢م، ص ٢٩.

(٨) عبدالفتاح عبدالحميد، يامسلمي العالم.. اتحدوا، ص ٣٨.

(٩) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (١٨٩٧-١٩٠٨م) بيروت، جامعة بيروت العربية ١٩٧٨، ص ١٢٩.

(١٠) أنظر بروتوكولات حكماء صهيون، الخطر اليهودي، ترجمة محمد خليفة التونسي، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٧م

(١١) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص ١٢٩ و١٣٠.

(١٢) دائرة المعارف البريطانية، ط ١٩٧٣، المجلد السادس، ص ١٠٥٤.

(١٣) شكري صالح زكي (يهود الشتات، خرافة الشعب اليهودي) الإتحاد، أبوظبي، الأثنين ١٣/٨/١٩٧٩م، ص ٩.

(١٤) فتحي الرملي، الصهيونية أعلى مراحل الإستعمار، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٦٨م، ص ٦٩.

(١٥) انظر تعقيب سيرجي نيلوس وتوقعاته بعد اطلاعه على البروتوكولات، بروتوكولات حكماء صهيون، الخطر الصهيوني، ترجمة محمد خليفة التونسي، من ص ٢٨٢ الى ص ٢٩٦.

(١٦) معين أحمد محمود، الصهيونية والنازية، بيروت، منشورات المكتب التجاري، ط ١، ص ٦٩. وعمر رشدي، الصهيونية وربيبتها اسرائيل، القاهرة، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٦٥م، ص ٢٢.

(١٧) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، المكائد اليهودية عبر التاريخ، دار القلم، ط ١، ١٩٧٤م.

(١٨) د. عبد الوهاب أحمد، مذكرات عن الحركة الصهيونية، وُزعت على طلبة كلية الآداب جامعة الإمارات (العين) ١٩٧٩م، ص ٦.

(١٩) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، بيروت، مؤسسة الزعبي للتأليف، ط ٢، ١٩٧٧م، ص ٢٢.

(٢٠) فتحي يكن، حركات ومذاهب في ميزان الاسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٩٧٩م، ص ٥٧.

(٢١) بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ص ١٧٢.

(٢٢) المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٢٣) الجنرال جواد رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة نور الدين رضا، القاهرة، المختار الاسلامي ١٩٧٥م، ص ٣٠.

(٢٤) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٥) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء،

ص ١٠٣، ١٠٥.

(٢٦) انظر مذكراتي السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني، ص ٧٣.

(٢٧) أنور الجندي، المؤامرة على الاسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ط ٢، ١٩٧٨م، ص ١٠٠.

(٢٨) أنور الجندي، يقظة الفكر العربي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١م ص ١٢٩.

(٢٩) سعيد عبد الله حارب (يهود الدونمة) جريدة الاتحاد (ابوظبي) ٢١/١٠/١٩٧٩م، ص ١٦.

(٣٠) أنور الجندي، يقظة الفكر العربي، ص ١٢٩. نقلاً عن كتاب (جمهورية اسرائيل العالمة) تأليف بين هس.

(٣١) جلال العالم، قادة الغرب يقولون، كتيب وزعته اللجنة الثقافية لجامعة الإمارات ١٩٧٩م، ص ٤٧.

(٣٢) نفس المرجع، ص ٣٣.

(٣٣) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣٤) د. محمود الخالدي، قواعد نظام الحكم في الاسلام، الكويت، دار البحوث، ط ١، ١٩٨٠م، ص ٩.

(٣٥) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ص ١١٦.

(٣٦) أنور الجندي، يقظة الفكر العربي، ص ٢٤.

(٣٧) المرجع السابق ص ٩١.

(٣٨) ولوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة وتعليق الأمير شكيب أرسلان، بيروت، دار الفكر، ط ٤، ١٩٧٧م، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص ٢١٨.

(٣٩) د. عبد الوهاب أحمد، بريطانيا والخلافة الاسلامية، كتيب وزعته اللجنة الثقافية بجامعة الامارات (العين) ١٩٧٩م، ص ٨، نقلاً عن عبد القادر زلوم، كيف هُدمت الخلافة، ١٩٦٢م، ص ١٨.

(٤٠) مجلة المجتمع، الكويت، الثلاثاء ٢٩/٧/١٩٧٥م العدد ٢٦٠، ص ٣٣.

(٤١) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة اليهودية، ص ٢٢١، وأنور الجندي، الاسلام والغرب، القاهرة دار الاعتصام، سنة ١٩٧٦م، ص ٢٥٧.

(٤٢) م. ل. شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، القاهرة المطبعة السلفية، ط ٤، سنة ١٣٩٨هـ، ص ١٢ و١٣.

(٤٣) عبدالرحمن حسن جنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دمشق، دار القلم، سنة ١٩٧٥م، ص ١٢١.

(٤٢) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ص ١٨٠.

(٤٥) عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص ٥٧.

(٤٦) جلال عبد الفتاح، (الطوائف الدينية المنحرفة) الاتحاد، أبوظبي، الأربعاء ٣١ أغسطس سنة ١٩٧٧م، ص ٦.

(٤٧) عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، من ص ٢١١ الى ص ٢١٤.

(٤٨) المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٤٩ — و(٥٠) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ص ١٧٧.

(٥١) د. عبد الوهاب أحمد، بريطانيا والخلافة الاسلامية، ص ١٧.

(٥٢) البرت حوراني، (نشأة القومية العربية) دراسات في الاقتصاد والسياسة، محاضرات الندوة الدبلوماسية لعام ١٩٧٦م، وزارة الخارجية، دولة الامارات، ٧٦/١٩٧٧م، ص ١١٤.

(٥٣) مجلة المجتمع، الكويت، ٢٩ محرم ١٣٩٥هـ، العدد ٢٣٦، وعبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة ص ١٩٩.

(٥٤) د. عبد الوهاب أحمد، بريطانيا والخلافة الاسلامية.

(٥٥) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص ١٩٩.

(٥٦) مخططات الاستعمار، وزارة الدفاع من دولة الامارات، مطبعة دبي (بدون تاريخ) ص ٤١ و ٤٢. والموسوعة العربية الميسرة، جمهورية مصر العربية، دار الرأي العام، ١٩٧٨م، ص ٢٢١. ومكي الطيب شبيكة وآخرون تأريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، الكويت، زوارة التربية، ط ٤، ١٩٧٨م، ص ٧٩.

(٥٧) جلال العالم، قادة الغرب يقولون، ص ٢٧.

(٥٨) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٥٩) صالح مسعود أبو نصير، جهاد شعب فلسطين، ص ٦٨.

(٦٠) د. سليمان محمد الطماوي، التطور السياسي للمجتمع العربي، ص ١٨٦.

(٦١) د. عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ١٩٧٣م، ص ١٠٠.

(٦٢) د. سليمان محمد الطماوي، التطور السياسي للمجتمع العربي، ص ١٨٨.

(٦٣) أنور الجندي، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، القاهرة — دار الاعتصام، ط ٢، ١٩٧٨م، ص ١٠٣.

(٦٤) مصطفى طوزان، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة، بيروت، دار السلام، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٩٧.

(٦٥) و (٦٦) حسان علي حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص ٣٦١، ٣٦٢.

(٦٧) مخططات الاستعمار، ص ٨٥ وأنور الجندي، يقظة الفكر العربي، ص ١٢٩.

(٦٨) عبد الفتاح عبد الحميد، يامسلمي العالم... اتحدوا، ص ١٦١، وأنور الجندي، يقظة الفكر العربي، ص ١٢٩.

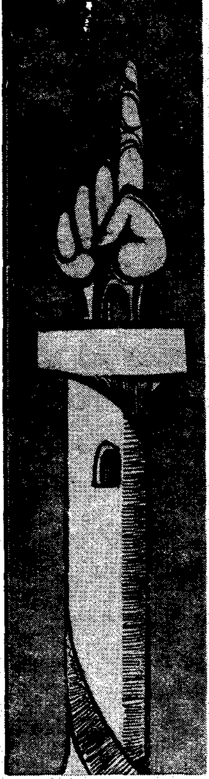
(٦٩) عبد الفتاح عبد الحميد، يامسلمي العالم... اتحدوا، ص ١٦٠.

(٧٠) الرجل الصنم، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٧م، من ص ١٢ : ص ١٥.

(٧١) د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، دار النهضة العربية، ط ٣، ١٩٧٢م، (الجزء الثاني) ص ٥١.

(٧٢) د. يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٨م، ص ٦٧ و ٦٨.

ملاحظات حول موقف الاحزاب الشيوعية العربية من القضية الفلسطينية



«نحن المدافعين عن بلاد السوفيت»...

نحن المدافعين عن اللينية الماركسية...

هكذا كتبت مجلة القاعدة لسان حال الحزب الشيوعي العراقي بوضوح في غضون الأربعينات، أما نحن فمن هنا نحاول تسجيل المواقف التاريخية للشيوعية الدولية والشيوعية العربية الذيلية من قضايا بلادنا.. وواقعنا خاصة ونحن نعيش في أخطر المراحل من تاريخ أمتنا الاسلامية والتي شهدت ساحاتها من زمان تلك التصريحات مداً صليبياً وإسرائيلياً وتحدياً حضارياً.. وقد كان ذلك واضحاً من تآمره القوى العظمى والدول الاستعمارية على ضياع أقدس بقعة من ديار الأمة الاسلامية.. فلسطين.. التي تآمرت عليها الشيوعية الدولية والصليبية العالمية لتحقيق مطامعها ومصالحها في العالم الاسلامي.. وإذا كنا نسجل هنا المواقف الشيوعية الدولية والمواقف الشيوعية العربية من هذه القضية.. فلا يعني ذلك أننا نقف بجوار عملاء اميركا.. ولا بجوار الذين يضخمون بالخطر الشيوعي في المنطقة لتبرير زرع القواعد الامريكية.. وتواجد قواتها السريعة.. ولكننا نقف بعمق شاهدين على المرحلة.. نرفع القرآن في يدنا والبندقية في اليد الأخرى لنسجل لهذا العالم.. الفجر الاسلامي القادم والزحف القرآني الذي يسجل اسلامية القضية الفلسطينية.. ومن هنا ونحن نتقدم لتسجيل شهادة للتاريخ.. كان

علينا أن نبين لابناء الشعب الفلسطيني المسلم في داخل الوطن وخارجه من هم الذين يتآمرون على قضيته ويزيفون تاريخه وهويته ويسرقون إنتمائه وهو يعيش حياة الحرمان..

إن الخطر الشيوعي بكل أشكاله الفكرية والمادية إنما يقف اليوم في صف القوى الاستعمارية وعلى رأسها أميركا في تشكيل المعادلة، وصوغ المؤامرة في تبرير الوجود الاسرائيلي في فلسطين.. بل إننا نقول إن الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي هي المشارك الأول في نكبة الشعب الفلسطيني وضياع هويته.. نسجل ذلك لأحفاد خالد بكداش.. الذين لايزالون يحاولون عبثا المزايدة ببطاقة الوطنية على الأرض الفلسطينية وخارجها.. الى الذين يحاولون بشعارات التحالفات المرحلية أن يسقطوا نضال أمتنا.. الى الذين يسجلون هويتهم في موسكو ويرفعون الوطنية والعلمانية في بلادنا. نصرخ في وجوههم.. ونكتب لهم التاريخ الأسود.. الذي ارادوا به سحق أبنائنا وأجدادنا في داخل الوطن.. الى الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي وعلى الساحة الفلسطينية.. نكشف دور الشيوعية الدولية في صوغ الوجود الصهيوني واليهودي على أرض فلسطين.. ليتضح للقارئ أهداف وخط الشيوعية في المسألة الفلسطينية...

لايشك أحداً في النوايا التي دفعت الصهيونية العالمية في دفع الكيان الصهيوني لفلسطين ومن وراءه الدوائر الاستعمارية الغربية لتكون رأس الحربة التي تجابه الأمة الاسلامية وضمن مخطط استعماري مرسوم.. لكننا حين نسجل المرحلة البريطانية والامريكية وخطرها لابد من الاشارة الى مواقف الشيوعية الدولية في دفع إنشاء المؤسسة الصهيونية في فلسطين ومحاولتها سياسياً وعسكرياً وعلى كل الأصعدة.. كان مؤشراً واضحاً في الدور الشيوعي وعلى الخصوص الاتحاد السوفيتي في دفع عجلة الكيان الصهيوني وخطره في المنطقة.. ليتسنى له التدخل في المنطقة وفق رؤيته لمصالحه الاستراتيجية في المنطقة.. ولتحقيق هذه الأهداف المفضوحة.. كان على الشيوعية الدولية أن تعمل على خلق الكيانات الشيوعية الصغيرة في العالم لتدور في فلكها.. وكان لليهود الذين اوفدتهم روسيا الى فلسطين الدور الكبير في خلق أول حزب شيوعي يعمل وفق المصالح الدولية للشيوعية.. وهكذا تبعتها الأحزاب الشيوعية العربية والتي كان أبرز مراكزها في فلسطين حيث كانت تحت اشراف «القيادة العامة في فلسطين» والتي سيطر عليها اليهود تنفيذاً لأوامر الشيوعية الدولية في موسكو.. وقد كانت العناصر اليهودية هي العناصر النشطة التي عملت داخل الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان.. وكان ذلك تمهيداً لبداية المرحلة الشيوعية على أنقاض الوجود الاستعماري الغربي.. لولا أن الوجود الغربي كان أقوى بفعل الجذور الاستعمارية التي أعقبت مؤامرة اسقاط الخلافة العثمانية.. أما على الصعيد العربي فقد تجاوز الشيوعيون العرب شعاراتهم القومية والوطنية التي استلبت الأمة ردحا من الزمن.. حين وقفوا بجوار الشيوعية الدولية ومصالحها في المنطقة على حساب

المصالح الوطنية والقضايا السياسية التي تخص المنطقة العربية والأمة الاسلامية.. بل تجاوزوا ذلك بوصف الرد الايجابي في وجه الاستعمار بالنظرة الضيقة وبالنزعة المتعصبة لأنها تنطلق من ايديولوجية مخالفة للفكرة الشيوعية والأيديولوجية الماركسية، وبين الأهداف الحقيقية والشعارات المرحلية فقد اتبع الشيوعيون العرب سياسة اللعب على الحبال والتراوح بين الشخصية الازدواجية.. فمرة يقفون بجوار حركة التحرر الوطني المجابهة للاستعمار ومرة أخرى يعملون على تضليل مسارها ووصفها بالشوفينية خاصة إذا كان الخلاف على حساب الأهداف التي يعمل الاتجاه الشيوعي لحسابها!!

وفيما كان الاسلاميون في الأربعينات يبذلون دمائهم من أجل القضية الفلسطينية كان الشيوعيون يصفونها بالرجعية والرأسمالية ويقفون بجوار اليهود ويدافعون عن وجودهم تحت ستار الشعارات الأممية.. بل كان هذا هو الاتجاه الغالب على أغلب التكتلات الشيوعية والاحزاب الماركسية في العالم الاسلامي.. كما يروى ذلك «قدري قلعجي» أحد الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي السوري وأحد رفاق خالد بكداش.. في انهم كانوا يتهربون من النضال الوطني ضد الصهيونية في الوقت الذي كان العرب يعلنون ذروة كفاحهم وعلى الخصوص بين الأعوام ٢٩ــ١٩٣٩ ضد بريطانيا كان الشيوعيون «يرفعون لواء السلام والهدوء والآخاء»[١]، ولم يكتف الشيوعيون بهذا التخاذل المتعمد ولكنهم ألحقوه بالشعارات والمزايدات ووصف مسيرة النضال الوطني على الساحة الفلسطينية بالعنصرية الضيقة والشوفينية المتعصبة، وقد كان هذا التخاذل متلاقياً مع المصالح الاستعمارية والرغبة البريطانية في دفع عجلة الكيان الصهيوني وتواجده على الأرض الفلسطينية.، وفي الوقت الذي كان الشهيد القسام يعد من كوادره الثورية وطلائعه الاسلامية في فلسطين تمهيداً للثورة الاسلامية الشاملة.. في غضون العشرينات كان الحزب الشيوعي الفلسطيني والشيوعيون العرب يوزعون البيانات خلف التظاهرات اليهودية في شوارع يافا «منادين.. أيها العرب عليكم بالجهاد مع إخوانكم اليهود ضد البورجوازية العربية الانكليزية»[٢]. ويعملون من أجل المصالح اليهودية على حساب المحرومين من العرب الفلسطينيين.، ولم يقف الشيوعيون في هذه المرحلة عند حد التغييب الجماهيري.. ولكنهم راحوا يصفون الظاهرة القسامية العظيمة بالنظرة المتعصبة وبالرجعية، وبذا فقد أثبت الشيوعيون على طول هذه المرحلة الصعبة من تاريخ إغتصاب فلسطين إنهم يقفون جنباً الى جنب بجوار المصالح الأنجليزية والأمريكية.. تنفيذاً لرغبة الأممية الشيوعية وتنفيذاً لأوامر الاتحاد السوفيتي.. وقد تجلى هذا التخاذل المتعمد في موقف الشيوعيون العرب في سوريا ولبنان وفي أغلب المنطقة منسجماً في رغبة الاتحاد السوفيتي على منبر الأمم المتحدة وقد كان ذلك واضحاً في تشرين الأول ١٩٤٥م[٣] في البيان المشترك الذي صدر عن الحزب الشيوعي السوري واللبناني فيما نصه «إن حل قضية فلسطين حلاً صحيحاً هو الغاء الانتداب عن فلسطين واعلان استقلالها

التام ومنحها حريتها واستقلالها ووقف الهجرة الصهيونية مع السماح لليهود بالرجوع لاوروبا... واقامة حكم ديمقراطي في فلسطين يؤمن بالحرية والحقوق الديمقراطية لجميع المواطنين» وقد عارض خالد بكـداش نفسه مشروع التقسيم تمشياً مع الرغبة التي تبثها الشيوعية الدولية في هذه المرحلة بقوله «إن موقف التساهل بل التخاذل إنما يزيد المستعمرين والصهيونية جرأة علينا»(٤) وقد انتابت الشيوعيون العرب حالة من الوطنية تحمساً مع رغبات غروميكو المندوب الدائم للأمم المتحدة.. ونحن نستعرض بدورنا هذه البيانات الموثقة والصادرة عن الأحزاب الشـيوعية لنقارنها بالمواقف التي سيتبناها الشيوعيون العرب فيما بعد لنرى مدى التبعية والذيلية التي يعيشها الشيوعيون العرب في منطقتنا الاسلامية وانسجاماً مع مواقف المرحلة الأولى للشيوعية الدولية فقد تحمس الحزب الشيوعي السوري واللبناني وعقدا مرة أخرى اجتماعاً لهما لبحث نفس الموضوع ليصدرا البيان التالي.

«ان الحكومة البريطانية عازمة على تحقيق مآربها في فلسطين عن طريق التقسيم.. هذا المشروع الذي يعد وصمة عار مخجلة في جبين الانسانية.. فيما اعتبروه أكبر خطر يهدد السلام العالمي(٥) أما هذه الحالة الوطنية التي إنتابت الشيوعيين العرب وهم في غمرة الحماسة!! فيعلق عليها قدري قلعجي الذي كان يومها في الحزب الشيوعي السوري بأن الرؤية التي إتضحت في مواقف الشيوعيين العرب «كانت تبعاً لسياسة اللعب على الحبال... فقد عارضوا التقسيم بشدة في أول الأمر.. لأنهم كانوا يفضلون إقامة ادارة موحدة يتحد فيها العرب واليهود وذلك إنسجاماً مع رؤية الأممية الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الذي كان يعتقد بأن هذا الاتحاد سيسيطر عليه اليهود الذين وفدوا من أقطار العالم المختلفة وفي مقدمتها البلدان الشيوعية ليؤدي الى نشاط الحركة العمالية وازدهار الأحزاب الشيوعية نظراً لخبرة اليهود وهذا يأتي منسجماً مع الرؤية والرغبة الأممية الشيوعية لأن قضية التقسيم لا تتفق مع مصالحهم المرحلية»(٦) وباستعراضنا للمرحلة الثـانية فسنشهد تناقضاً عجيباً في رؤية الشيوعيون العرب من قضية التقسيم.. والذي سيتزامن بدوره بعد رفض الاتحاد السوفيتي لمشروع التقسيم عام ١٩٤٧م/اكتوبر.

حيث يقف غروميكو مندوب الاتحاد السوفيتي ليعلن من على منبر الأمم المتحدة:

«إن قضية فلسطين هي قضية الشعب اليهودي..» وإن فلسطين وطن قومي للطرفين العرب واليهود..» فلا يجوز إعطاء فلسطين لطرف واحد.. ثم يضيف أن الاتحاد السوفيتي قد رفض الرأي باعلان استقلال فلسطين بدولة واحدة وأيد خلق دولة لليهود وأخرى للعرب!! إن للعرب واليهود جذورا تاريخية قديمة راسخة في فلسطين. فمن حق اليهود أن يبنوا لهم دولة هناك» أما مـندوب تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا الشيوعيين فقد أيدوا المشروع وحرضا على حق اليهود التاريخي في فلسطين.. واذا ما اعتبرنا أن السياسات المتغيرة في العلاقات الدولية تتبع المصالح التي تتبناها هذه الدول الاستكبارية تبعاً

لرؤيتها من الدول النامية والصغيرة.، فما هو المبرر في وجهات النظر التي سيتبناها الشيوعيون العرب من هذه القضية التي تشكل محوراً خطيراً في مصير الشعب الفلسطيني الذي ناهض هذا المشروع الاستعماري متمثلا في البديل الثوري والنضالي الذي طرحه مقابل الحلول التصفوية للقضية الاسلامية.. ليذهب في المقابل قوافل متواكبة من الشهداء الأبرار!! وعلى أشلائهم ودمائهم.. وقف الأنتهازيون من الشيوعيين العرب يرددون تصريحات أسيادهم في موسكو في موافقتهم على تقسيم فلسطين لصالح الصهيونية الدولية والكيان الاسرائيلي في فلسطين. فقد كـانـوا يتحمسون لأقوال زملائهم الروس والتشيكيين واليوغسلاف في الدفاع عن الحقوق اليهودية في فلسطين وعن عدالة مشروع التقسيم وعما سيحمله اليهود القادمين من الدول الاشتراكية من مفاهيم ديمقراطية الى الدول الرجعية المتخلفة!!، وقد كان هذا واضحاً خلال النشرة التي أصدرها الحزب الشيوعي المصري (خلال جريدته السرية الوعي ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٧م.. يقول فيه «يرجع فهم الواقع الحالي لفلسطين من تطور اليهود ونموهم كأمة جديدة» ثم يستطرد مدافعاً بشدة.. «إن الحالة الجديدة في فلسطين لم تكن نتيجة لبعث الوطنية لدى اليهود في العالم كما تدعي خطأ الصهيونية!! بل كانت نتيجة لمولد وطني جاء على أثر تجمع عوامل تاريخية متعددة أدت الى جعل يهود فلسطين أمة،.. واذا قلنا أمة فيجب أن نعترف بحق تقرير المصير ، وإذا قلنا حق تقرير المصير، فمعنى ذلك تخويل الأمة حق الانفصال»

فاذا إعترفنا بحقيقة تكوين اليهود في فلسطين كأمة فلا يمكن أن ننكر عليها حق الانفصال عن الأمة وتكوين دولة يهودية في جزء من البلاد العربية..»(٨).

وعاد ذلك الحزب نفسه ليكتب في نشرته «صوت البروليتاريا» مقالاً بعنوان(٩)

«لماذا نؤيد التقسيم كالحل الوحيد الممكن حالياً» وقد جاء فيه..

«إن واجبنا اليوم هو أن ندرس الموقف دراسة موضوعية حتى نفهم ضرورة التقسيم، ان موقفنا بالنسبة لتقسيم فلسطين هو موقف مبني على اساس المبادئ، وإن ما يمليه هو حق الشعوب في تقرير مصيرها.. ثم إستطرد قائلاً.. «فلندرس حالة الشعب اليهودي.. لقد عانى الشعب اليهودي في فلسطين إضطهاداً لمدة طويلة.. إن الشعب اليهودي (الفلسطيني) يريد أن يحصل على استقلاله الذاتي، وأن فرض الوحدة مع العرب، تلك الوحدة التي يرفضها الشعب اليهودي.. معناه أولا إننا نناقض مبدأ حق تقرير المصير، وهو يعني ثانيا تحطيم هذه الوحدة، فهو حتماً سيؤدي الى استمرار روح العداء بين الشعبين.

وبهذا العرض يتضح لنا عزيزي القارئ الانتهازية والعمالة الذيلية التي يتصف بها الشيوعيون العرب في تبرير الوجود الاسرائيلي وتجميع اليهود في فلسطين.. بل يتعدى ذلك الأمر بالوقوف بجوار اليهود بكافة الامكانيات.. ولو كان ذلك على جراح أبناء الوطن المنكوب.. وعلى أشلاء آلاف المحرومين الشهداء الذين ذهبوا

ضحية التآمر الدولي والوفاق العالمي على نكبة هذا الشعب .. والذي أدى في النهاية لضياع كل فلسطين .. ليقف الشيوعيين العرب وأسيادهم لينادوا اليوم كما نادوا بالأمس بضرورة الاعتراف بالكيان الصهيوني والاسرائيلي في هذا الوطن .. باعتباره دولة لها حق الأمان كباقي دول المنطقة —وفي عام ١٩٤٧م .. وكنتيجة للمظاهرات الصاخبة التي اثارها المنكوبين في فلسطين وعلى أثر الثورات الاسلامية في قلب هذا الوطن[١٠] «كادت الأمم المتحدة تتراجع في موقفها من التقسيم .. ولكن ضعف المجموعة الشيوعية وحماس الدول الاشتراكية وتأيدها لقرار التقسيم بالسلاح والمتطوعين كان له الأثر الواضح في تراجعات خطط الامم المتحدة . «قلعجي نفس المصدر» .

وقد غضب الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية غضباً شديداً واعتبرا القرار الجديد برفض التقسيم ردة استعمارية تقوم بها الولايات المتحدة !! لارضاء الرجعية العربية على حساب الجماهير العربية التي لا تتفق مصالحها إلا مع مصالح الجماهير اليهودية !!» وفي هذا الاطار فقد عبر الشيوعي غروميكو في جلسة مجلس الأمن بتاريخ ١٩ آذار (مارس) ١٩٤٨م متفقاً مع مندوب الوكالة اليهودية الحاخام أباهيلل سيلفر بقوله .. «إن قرار التقسيم يجب أن يبقى ويظل ولا يمكن استبداله أو إهماله أو العدول عنه واستطرد قائلاً .. «إن رجوع حكومة الولايات المتحدة عن موقفها المؤيد للتقسيم قد خلق وضعاً جديداً للقضية الفلسطينية مما يستوجب على الوفد السوفياتي إستنكاره أشد الاستنكار .. فموقف السوفييت نحو التقسيم هو موقف المؤيد والمناصر له والعازم على تنفيذه .. إن أميركا بموقفها هذا أرادت معارضة قرار الأمم المتحدة التي أقرت التقسيم وأقرت معونة اليهود في خلق وطن قومي في ديار فلسطين ثم يقول :

«إن الذين يدعون بأن مشروع التقسيم غير قابل للتنفيذ مخطئون» ففي استطاعتنا تنفيذه والتغلب على معارضيه (العرب) إننا سنلجأ الى مختلف الوسائل في تحقيق هذه الغاية ، والرأي العام العالمي سيجد نفسه مؤيداً لوجهة نظرنا ، وحرصنا على معونة الشعب اليهودي .. إننا سنكافح الوصاية الدولية على فلسطين وإذا كان القصد منها عرقلة فلسطين وترك العصابات العربية تفسد حق الشعب اليهودي في وطنه واستقلاله .»

.. وقد استمر غروميكو في آداء نفس الدور من على منبر الأمم المتحدة وخاصة في ١٤ مايو ١٩٤٨م حيث يعارض بشدة أي حياد عن مشروع التقسيم في وجه الدول الغربية وعلى رأسها أميركا الرافضة للمشروع وقد مضت الدول الاشتراكية تصور العرب في دعاية حشدت لها كل الأدمغة الماركسية والأساليب الاشتراكية والأجهزة اليهودية في ابراز دور المظلومية ضد اليهود الذي لا مأوى لهم ولا ملجأ !! وقد كان يوم ١٤ مايو يوماً سوفيتياً مشهوداً في الأمم المتحدة تمجيداً للحق اليهودي واستدراراً للعطف العالمي ، وفي منتصف تلك الليلة أعلن اليهود قيام دولة اسرائيل ومن مخطط

مرسوم وكان الاتحاد السوفيتي ثاني دولة بعد أميركا ، ومعه المجموعة الاشتراكية السبع يعترف إعترافاً قانونياً كاملاً . وكان أول انشاء لسفارة صهيونية في العالم أجمع في بلد شيوعي هي (تشيكوسلوفاكيا) ومن ثم بالاتحاد السوفيتي ... وبذا يتضح موقف الاتحاد السوفيتي في المسألة الفلسطينية من جذورها وهو الدور نفسه الذي شهدته الأحزاب الشيوعية العربية الساهرة على مصالحه والمروجة لأفكاره في المنطقة الاسلامية ، بعد هذا الاعلان شهدت الساحة الفلسطينية رفضاً صاخباً وتظاهرات عنيفة ضد كل أشكال التقسيم والحلول الجزئية «وفي هذه الآونة دخل الشيوعيون في مزايدة بشتم العرب وتمجيد إسرائيل»[١١] ومع تدخل الجيوش العربية وتدافع الشباب والجماهير الاسلامية عبر هذا الوطن الى فلسطين وفيما كانت الكتائب الطلائعية الاسلامية التي أرسلها الامام الشهيد حسن البنا ترسم ملامح الرفض الاسلامي وتجسيد واسلامية القضية .. كان عشرات الاسلاميين الشهداء يسقطون مع مواجهتم للتحدي الاستعماري بكل أشكاله سواء كان أميريكيا أم شيوعيا أم اسرائيليا ، ولولا خيانة الأنظمة وحكامها لكانت تلك اللحظات هي نهاية لشوط هذا التحدي !!

أما الشيوعيون العرب فقد اعتبروا هذه المواجهة الحتمية بين الحق والباطل «خطة استعمارية وتحالف بين الاستعمار والرجعية وبالرغم من أن الاسلاميين الذين ارسلهم الشهيد حسن البنا اودعوا بعد عودتهم الى مصر في السجون والمعتقلات على يد الأنظمة العميلة .. إلا أن الشيوعيون لم يتوقفوا عن وصفهم بالتعصب والنظرة الضيقة وبالرجعية» وليس أدل على ذلك من موقف الحزب الشيوعي المصري في تشويه لمقاصد حرب ١٩٤٨م والمواجهة الاسلامية ضد الأشكال الاستعمارية صهيونية كانت أم انجليزية» وقد كان هذا التشويه واضحاً في النشرة الصادرة عن الحزب الشيوعي المصري معلقاً على تلك الأحداث بقوله «وكما إتخذت الحرب الدينية وسيلة لخلق كتل عسكرية من الدول العربية تحت نفوذ الاستعمار الانجلوأمريكي .. مما خلق الفرصة السانحة للاستعمار للقضاء على سوريا ولبنان» !![١٢] ولم يكتف الشيوعيون للذهاب الى تلك التحليلات الغربية عن واقع الصراع .. بل إعتبروا تلك المجابهة بأنها ذات طابع رجعي فرأوا أن الهدف منها جعل منطقة الشرق الأوسط بؤرة الحرائق التي تضرمها الرجعية العالمية وتحويلها لترسانة منطلقاً للهجوم على الاتحاد السوفيتي !! وهكذا استنفرت الشيوعية أبواقها القذرة للتشكيل في حركة الجماهير طلائعها الاسلامية الثائرة ليس في قلب فلسطين فحسب بل على إمتداد الساحة الاسلامية ، من أجل الدفاع عن عيون المصالح الصهيونية في فلسطين .. ، ولم يقف الحد عند الحزب الشيوعي المصري في مواقفه من الكيان الصهيوني وأحداث ١٩٤٨م .

فقد دعا الحزب الشيوعي العراقي .. «الحكومات العربية الخائنة» الى الاعتراف باسرائيل منادياً فلتسقط الحرب بين العرب واليهود في فلسطين ولتحيا الصداقة العربية

اليهودية»[١٣]

ونشير من جهة أخرى الى بعض النشرات الصادرة عن الحزب الشيوعي العراقي تحت عنوان :

«توجيهات بشأن الحرب الفلسطينية القذرة» جاء فيها..

١— على الديمقراطي العربي أن يحارب ويشجب الحرب الفلسطينية القذرة!!

٢— على الديمقراطي العربي أن يتعاون مع القوى الديمقراطية في اسرائيل لمنع هذه الحرب!!

وقد خرجت أحدى المظاهرات التي نظمها الحزب الشيوعي العراقي تهتف بحياة الصداقة العربية اليهودية وبنضال «إخواننا اليهود».. يتقدمها عربي ويهودي يداً بيد تمثيلاً للصداقة[١٤].

بل ذهب الشيوعيون العراقيين بوصف حرب ١٩٤٨م «إنها حرب دينية عنصرية وذلك لاشتراك الكتائب الاسلامية التي أرسلها الشهيد حسن البنا من جماعة الاخوان المسلمين في تلك المرحلة.

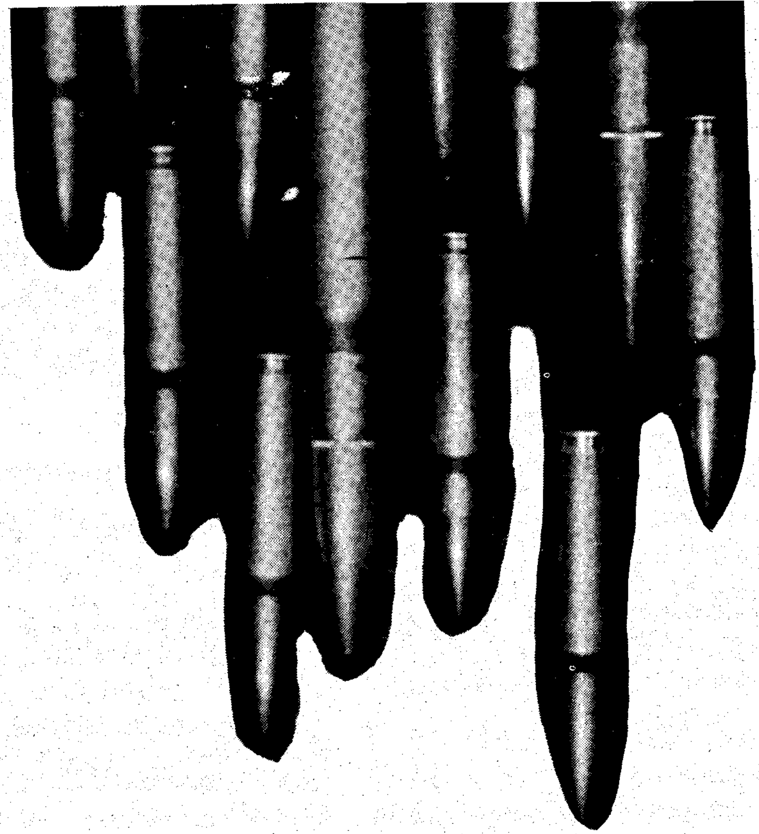
واعتبروها بأنها حرباً لا أخلاقية متجاوزين في ذلك آلاف الشهداء الذين ذهبوا ضحية الغدر والتآمر الاستعماري بكل اشكاله، من أجل عيون الشيوعية الدولية وبمباركة الاتحاد السوفييتي.

أما في عهد يوسف سلمان «فهد»: [١٥]

فقد شهد الحزب الشيوعي العراقي إحتضان العناصر اليهودية وشهد موقفاً واضحاً من القضية الفلسطينية في غضون الثلاثينات وهو نفس الموقف التي عبرت عنها الأحزاب الشيوعية في وقوفها في صف اليهود وضد المصالح الوطنية والأهداف الاستراتيجية التي تسعى إليها الأمة، فقد إشتركت في الحزب الشيوعي العراقي العناصر اليهودية وعلى الخصوص المنحدرة من المنظات اليهودية والمرتدين لمسوح الماركسية —وكان منهم (يهوذا فرايم صديق) ويوصف رون زلخه) وقد التزم هؤلاء بخط الحزب في مرحلة الثلاثينات وهي المرحلة التي تعتبر من أخطر المراحل التي مر بها الكيان الصهيوني في دفع عجلة كيانه الى الوجود. وقد كان دور هؤلاء اليهود من خلال الأحزاب الشيوعية ترويج مشروع التقسيم— والذي أيده الحزب الشيوعي العراقي بدون تحفظ ١٩٤٨م.

أما خلال الثلاثينات وفيما كانت فلسطين تئن تحت الضغوط البريطانية والمؤامرات الامريكية.. كان الحزب الشيوعي خلال ١٩٣٦م يشارك في الفيلق الأممي للقتال في أسبانيا بعيداً عن قضايا الأمة والمخاطر التي تنتابها بفضل الهجمة الاستعمارية والحضارية التي تمثلت في غرس السرطان الاسرائيلي في فلسطين، أما في الاربعينات فقد سجل الحزب الشيوعي العراقي في آب ١٩٤٨ كراساً تحت عنوان (ضوء على القضية الفلسطينية[١٦] تتضمن تبريراً «ماركسياً لينينياً» لتقسيم فلسطين ودفاعاً عن حق الشعب اليهودي (الصهيوني) الاسرائيلي الجديد في تقرير مصيره».

ووصف الحرب القائمة ضد تواجده في فلسطين في الأربعينات «بأنها حرب رجعية



وإضفاء رداء الديمقراطية على الكيان الصهيوني، وأنبرى الحزب في هذا النحو والاستمرار بالدعوة لتقسيم فلسطين —كما إنبرى زكي خيري— عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي بالدفاع عن المفاهيم الصهيونية المضللة التي وردت في كراس (ضوء على القضية الفلسطينية) وتحدث عما أسماه بوجود شعب إسرائيلي له حق تقرير مصيره ونفى عن حكومة العدو «صهيونياً»)، ودعا لقيام دولة في القسم العربي في فلسطين.

— كما واصلت جريدة القاعدة (أوائل تشرين الثاني ١٩٥٤م) لسان الحزب الشيوعي العراقي تأييدها لقرار التقسيم والاعتراف بالكيان الصهيوني وضرورة التعايش معه سلمياً. فدعت للصلح مع اسرائيل باعتباره «الحل الديمقراطي السليم».

وفي السنوات التي أعقبت تلك المرحلة وفي غضون الخمسينات، وقفت قيادة الحزب الشيوعي والتي ترأسها (سلام عادل) نفس الموقف من القضية الفلسطينية.. وإن كان يتسم بالمراوغة والحذلقة الكلامية المشوبة بروح المزايدة.. والتي تمثلت في التقرير الذي ألقاه

(سلام عادل في الكونغرس الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في أيلول ١٩٥٦م «ان ما يطالب به العرب اليوم كخطوة هامة في سبيل تسوية سلمية ديمقراطية عادلة لمشكلة فلسطين هو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة هذه القرارات التي ايدتها ٢٩ دولة آسيوية وأفريقية في مؤتمر باندونغ »[١٧]

ويقصد بذلك الاشارة بطريقة أخرى عن رغبة الحزب الشيوعي العراقي بالموافقة على قرارات التقسيم المشبوهة — أما الأحزاب الشيوعية في داخل الأراضي المحتلة وعلى الخصوص الحزب الشيوعي الاسرائيلي «راكاح» فهو يؤمن وبدون إستعراض شامل لتكوينه بوجود دولة اسرائيلية حدودها هي الحدود التي سبقت حرب ١٩٦٧م ويمثل معارضة شكلية داخل الكيان الصهيوني.. ويشكل إحدى الوجوه الديمقراطية التي يريدها الكيان الصهيوني لخدمة مصالحه ومطامعه في المنطقة.. وتحاول عن طريقه مد الجسور مع الأحزاب الشيوعية الأخرى وعلى رأسها الحزب الشيوعي الفلسطيني والذي يترأسه (بشير البرغوتي) وهذا الحزب يعترف بوجود الكيان الصهيوني وقد دعا البرغوتي في أكثر من مرة بضرورة الاعتراف بالكيان الصهيوني كحقيقة واقعة، وقد وجه أكثر من مرة نداءات لمنظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف باسرائيل كتمهيد للحل السلمي الذي يمر تحت المشيئة الاسرائيلية والمباركة الامريكية وقد نشرت هذه النداءات خلال مجلة الاتحاد الصادرة في يافا وهي لسان الحزب الشيوعي الفلسطيني — وهذا الحزب لا يؤمن بالكفاح المسلح في مواجهة الكيان الصهيوني ويكتفي بأطروحات الصراع الطبقي وفق النضال العمالي، محاولاً تسويق أفكاره خلال طبقات العمال الفلسطينية في الأراضي المحتلة — وبذا فأن هذا الحزب لا يشكل خطراً على مستقبل إسرائيل..

وفي هذا المبحث الصغير والموجز يتبين لنا مواقف الشيوعية الدولية والأممية ومواقف الأحزاب الشيوعية العربية من القضية الفلسطينية نسجلها لنتبين أن الشيوعية لا تقل خطراً عن دائرة الدول الاستعمارية في عملية التجزئة والتغريب التي تخوضها الدوائر الاستعمارية والتي تمثل أخطر صورها في الوجود الاسرائيلي في فلسطين «والتي مثلت عمق التحدي الحضاري والعقائدي للأمة الاسلامية.. وفي هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا الاسلامية.. ومع الفجر الذي يحمل طلائع الاسلام وهي ترفع القرآن كأعظم رمز لاسلامية فلسطين الأمر الذي كان يجب ومع بداية هذه المرحلة من التعرف على شكل التحديات المطروحة على الساحة الفلسطينية.. وبذا نكشف من خلال هذا البحث الموجز احدى الأدوار العميلة والقذرة التي سجلتها الشيوعية الدولية وعملائها من الشيوعيين العرب في مباركة الوجود اليهودي في فلسطين جنباً الى جنب مع أميركا والدوائر الاستعمارية الأخرى.. ومع الفجر الاسلامي المتصاعد نقف مع قول الله العظيم

«الذي يشير بساعة قرب الانتصار العظيم»

«فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا»

صدق الله العظيم

أحمد القسام
حسن عبدالحميد

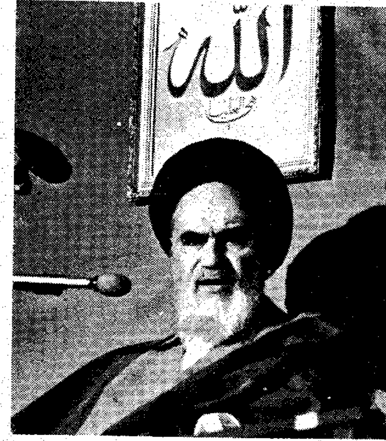
---

١ — مذكرات قدري قلعجي «تجربة عربي في الحزب الشيوعي — دار الكاتب العربي.
٢ — أنظ غسان كنفاني (تحليل وعرض الثورة ١٩٣٦م) بيروت.
٣ — صوت الشعب العدد ١٢٣٥ أغسطس ١٩٤٦م.
٤ — صوت الشعب العدد ١٢٣٥ أغسطس ١٩٤٦م.
٥ — صوت الشعب العدد ١٢٤٩
٦ — قدري قلعجي — مذكرات «تجربة عربي داخل الحزب الشيوعي» دار الكاتب العربي.
٧ — نفس المصدر السابق ص ١٤٢
٨ — الوعي — العدد ٢٧، ٢٠ ديسمبر ١٩٨٢م.
٩ — البروليتاريا العدد ٢، نوفمبر ١٩٤٨م.
١٠ — تاريخ فلسطين (١٩١٤ — ١٩٤٨) الدكتور محمد زايد ص ٧٥
١١ — المرجع نفسه (مذكرات قلعجي)
١٢ — أيها المواطنون كافحوا من أجل حريتكم المسلوبة — القاهرة يوليو ١٩٤٨م (أنظر جريدة صوت البروليتاريا العدد الثاني نوفمبر ١٩٤٨
١٣ — أضواء على القضية الفلسطينية — من منشورات الحزب الشيوعي العراقي أغسطس ١٩٤٨م

١٤ — نحن والشيوعية في الأزمنة الحاضرة ص ٥٨
١٥ — راجع (موجز أضواء على الحركة الشيوعية في العراق) سمير كرم
١٦ — أرسلت ما تسمى بـ (اللجنة العربية الديمقراطية) في باريس والتي كان يرأسها الشيوعي يوسف اسماعيل بيانا الى الحزب الشيوعي العراقي نشرت في كراس الانسجام ما جاء فيه وسياسة الحزب المذكور بشأن القضية الفلسطينية.
١٧ — كراس «في سبيل تحررنا الوطني والقومي» الذي صدر في أعقاب الكونغرس (المجلس الحزبي الثاني للحزب الشيوعي العراقي) الذي انعقد في ايلول ١٩٥٦م ص ٣٣.

باختصار ...

● الإتجاهات الثورية الإسلامية في الوطن المحتل تواجه منذ عدة أسابيع هجمة شرسة من سلطات الاحتلال الصهيوني الكافر وذلك من أول حملة شاملة توجه للحركة الإسلامية في الوطن المحتل بعد أن كان العدو اليهودي يتحاشى الصدام مع الإسلاميين خوفا من أثارة السخط العام ولكنه أدرك أخيرا خطورة السكوت عن المد الإسلامي فبدأ هجمته الأخيرة. هذا –وفي نفس الوقت– تقوم بعض الصحف والمجلات الممولة بأموال نفطية بكل المحاولات غير الأمنية لتشويه الاتجاهات الإسلامية الثورية في فلسطين المحتلة.



الأمام الخميني

● في كلمته التي وجهها إلى الأمة أثناء الأزمة التي أفتعلتها السعودية حول قضية الحجاج الايرانيين قال الأمام الخميني: «ان حكومة الحجاز ستثوب إلى رشدها في وقت يكون الأوان قد فات فيه، إن عليها أن تفكر بتصحيح أعمالها من الآن. ان حكومة الحجاز أصغر من أن تمنع الحجاج الايرانيين من السفر إلى مكة، أنها تخلق العراقيل أمامهم ولكنها ستصحو على هذا الأمر وقد فات الأوان ولات ساعة مندم. ان عليهم أن يصحو من الآن. إن بيت الله هو بيت المسلمين جميعا. إن حكومة الحجاز تسمح للمستشارين الأمريكيين بالعيش في نعيم في الحجاز وعلى حساب أموال المحرومين ونفطهم في حين تعتبر هذه الحكومة الحجاج الايرانيين عبئا ومصدر ضرر لها، أنه واضح لماذا يفكرون بهذا النحو، فعندما تكون حكومة ما عميلة، فانها لا تستطيع أن تفكر سوى بمصالح العملاء. نحن نتساءل: لماذا ترزحون لهيمنة الأجانب؟ نحن نريد ان تكون الحكومات الإسلامية مرفوعة الرأس سيدة نفسها كما هي عليه حكومة ايران». وقال الأمام: «أسأل الله أن لا يحدث ما يمنع الحجاج الايرانيين من زيارة مكة هذا العام ويصبح هذا الأمر عاملا لنفاذ صبر الإسلام والمسلمين، حينئذ لن يبقى أثر لشيخ عميل ولا للمرتبطين بأمريكا».


الأسد

● اجتماع واحد على الأقل عقد في إحدى العواصم الأوروبية بين مسؤولين سوريين ومصريين في أطار الاتصالات السرية بين دمشق والقاهرة وذلك في أواخر أغسطس وبداية سبتمبر الماضيين. في حين ذكرت ابناء صحيفة أميركية أن كيسنجر زار دمشق سراً في أغسطس كمبعوث أميريكي خاص بصفته أحد خبراء التعامل مع الأسد.

● حزب العمل الاسرائيلي نشر وثيقة كان يحتفظ بها بشكل سري حول موقفه مما يسميه بالحدود الشرقية لاسرائيل تقول: «لا أنه لابد من ضم أجزاء كبيرة من أراضي الضفة الغربية وتهجيز أكبر عدد ممكن من العرب الفلسطينيين، كذلك لابد من ضم المناطق الصحراوية في الضفة وتشمل غور الاردن وضواحي بيت لحم والخليل، وضم القدس كاملة مع سكانها والاستيلاء على جميع المياه الجوفية واستغلالها لصالح اسرائيل بالإضافة إلى ضم حوض البحر الميت، أيضا ضم محور قلصيلية–نابلس الاستراتيجي والمنطقة التي تحد مطار اللد شرقا لتأمين المواصلات الجوية.

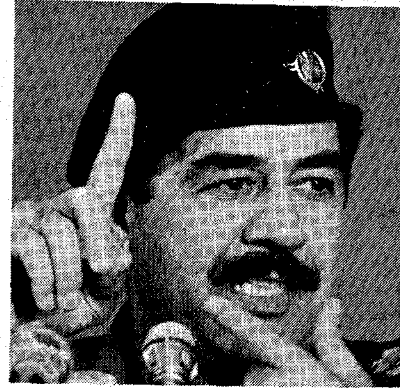
● نصف البلدان النامية ستعجز عن اطعام سكانها في عام ٢٠٠٠.


شاجاري

● شيجو شاجاري رئيس البلد ذو الأكثرية الإسلامية نيجيريا فاز في الأسابيع الماضية فوزا ساحقا في اعادة انتخابه كرئيس لعملاق أفريقيا البلد ذو المئة مليون نسمة، كذلك فاز حزبه فوزا مذهلا في انتخابات البرلمان ومجلس الشيوخ، طبعا شاجاري هو ممثل المصالح الامريكية والغربية ونجاحه يعني استمرار الهيمنة الغربية على نيجيريا. بالمناسبة شاجاري وحكومته اصدقاء لمعظم الحكومات العربية وخبراء اسرائيليون هم الذين نظموا حملته الانتخابية.

● بدلت حكومة صدام عملتها الورقية «الدينار» وأصدرت مكانه دينار القادسية. وسوف تسلم ٧٥ دينارا لكل عراقي يريد تبديل ١٠٠ دينار. وتعتبر الخمسة والعشرون دينارا تبرعا للمجهود الحربي.

● سفير مصر الحالي في كندا تحسين بشير: البهائي العقيدة، مرشح لخلافة السفير المتقاعد سعد مرتضى في تل أبيب. من المعروف أن العشرات من البهائيين يتولون العديد من المناصب السياسية والثقافية في مصر.. أرض الكنانة!



صدام

● الضجة الهائلة القائمة في الغرب الرأسمالي ضد شريكه في الغرب الشيوعي حول اسقاط الطائرة الكورية والمقصود بها -كما يبدو- استبزار عواطف الامريكان في بداية حملة ريجان الانتخابية لرئاسة ثانية، تذكرنا بحادثة أسقاط الكيان الصهيوني للطائرة المدنية الليبية أثناء حرب الاستنزاف على السويس التي وقف فيها الغرب موقفا محايدا نذلا.

● تم في ايران صنع أول مولد للطاقة الكهربائية بقدرة ١٥ ميغاواط وجهد ٦٣ كيلوفولت، سيتم تشغيل المولد ضمن شبكة الكهرباء العامة فورا، المولد صنع محليا بأيدي الخبراء المسلمين الذين يعكفون الآن على صنع مولدات بقدرة ١٣٢، ٢٣٠ كيلوفولت، هذا في الوقت الذي أعلن فيه كهربة ٢٠٥٠ قرية من ٧٩٠٠ قرية ستتم كهربتها خلال خمس سنوات.

● التقرير الإسلامي الصادر عن المركز الإسلامي للتربية في لبنان في عدد تموز الماضي نشر احصائية للمطبوعات الإسلامية والمسيحية التي تصدر في لبنان توضح أن المطبوعات المسيحية يبلغ عددها «٤٠» مجلة ونشرة منها «٢» أسبوعية و«١٧» شهرية والباقية فصلية أو كل شهرين، فيما يبلغ عدد المطبوعات الإسلامية «٨» فقط، واحدة غير دورية، وواحدة غير منتظمة و«٣» متوقفة هي «الأمان» و«صدى الجهاد» و«المنطلق» والثلاث الباقية شهرية. الأرقام السابقة توضح إلى أي حد هي ضعيفة امكانيات العمل الإسلامي في لبنان، وإلى أي حد تصل أبعاد الهيمنة الصليبية.

● حزب العمل الاشتراكي، أحد نماذج اللعبة الديمقراطية الساداتية في مصر، والذي حاول في الفترة الأخيرة كسب المزيد من الشرعية بالاتصالات الخارجية مع بعض الدول العربية وخاصة حكومة صدام، الحزب، مرشح للانقسام بعد أن تردد في الأوساط السياسية في مصر أن د. حلمي مراد نائب رئيس حزب العمل، سيقود مجموعته في الحزب ويعود إلى موقعه السابق كنائب لرئيس حزب الوفد، الذي يعلن في تشكيلاته اسم الدكتور في المنصب السابق. إن حدث ذلك فهذا يعني نهاية طبيعية حزب العمل الذي يعتمد في الحقيقة على أسماء زعمائه أكثر مما يعتمد على قاعدة شعبية حقيقية.



الدكتور حلمي مراد

● الحكومة السعودية ولأول مرة في تاريخها، أسست شركة خاصة بفرعين في لندن وهيوستن في محاولة لتنشيط تسويق النفط السعودي الذي وقع في حالة الكساد النفطي وانخفاض المردود الذي بدأ يؤثر على الوضع الاقتصادي السعودي، من المعروف أن السعودية كانت هي القوة الرئيسية في أوبك التي أدت بأحوال سوق النفط إلى هذه الحالة التي لا يستفيد منها إلا الغرب. الشركة الجديدة سميت «نوربك».

● في تقرير لبنك «تشيزمنهاتن» الأميريكي: أن مجموع عجز دول شبه الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، الإمارات، قطر) المنتجة للنفط واعضاء الأوبك قد بلغ هذا العام عشرة مليارات دولار وذلك لأول مرة منذ ١٩٧٤.

● المجموعة الثانية في سلسلة، تمزيق فتح هي المجموعة التي تضم: أبو حاتم «محمد أبو ميزر» مسئول العلاقات الخارجية في المجلس الثوري، وميّ صايغ «الاتحاد النسائي» ويحيى يخلف، هذه المجموعة في المجلس المركزي لمنظمة التحرير وقبل ذلك في بيان أصدرته أعلنت رفضها لاستخدام السلاح في عملية الإنشقاق ولكن مجموع الاراء التي طرحتها لا تختلف كثيرا عن آراء «أبو صالح- أبوموسى» إن لم تكن أعنف منها.

ونلتقي...

أخي...

أشعر هنا أنني أبعد مما أتصور.. وأحيانا أقرب مما أتصور، ولكن لا أنظر إلا لعيون إخوتنا في الداخل... لروعة الشيخ المبدع الذي يتحدى الآن كل ما يمكنك تصوره من مضايقات وضغوط اليهود والسعوديين والاردنيين... رفضوا اعطاء تصريح لزوجته وأولاده، ورحلوا قبل مجيئ... عيوني على أبي عبدالله الذي رأيته آخر مرة يوم الأربعاء السابق لوصولي هنا وهو يحمل المكنسة وينظف مسجد الأمام البنا ويضحك وهو يخبرني عن اعطاء إدارة الجامعة له أجازة غير محدودة... عيوني على عزالدين وأنا أرى في عينيه وصوته كل همّ المستضعفين وصورة القدس...

عيوني على مسجد القسام ومسجد السلام اللذين حاصرهما اليهود بالمدرعات يوم الجمعة ٨٣/٧/١٥... حاصروهما أثناء صلاة الجمعة ورفضوا السماح لأي شخص بالخروج وأوقفوهم في الشمس وأخذوا جميع بطاقاتهم وطلبوا بعضهم إلى مقر المخابرات. ومازال الشباب أكثر رقة من الأمل وأبعد تفاؤلا من الحلم وأكثر هماً من الهمّ... أحب أن أموت هناك من أجل كل الأشياء... أحب أن أعيش من أجل «عين الحلوة» من أجل أن أفتح «باب العمود» لـ«نهر من الأشجار في صدري» ليدخلوا جميعا إلى الـ«أقصى» و«يعرج» همُّهم إلى حيث أعرج برسولنا. في «داخل» كل مسلم في الـ«داخل» همٌّ لا يحمله كل سكان باريس ولندن ونيويورك... أيها الهم لا تتنحَّ عنا، فكما أننا نحملك فأنت أيضا تحملنا إلى كل بوابات القدس وعيون الأطفال.

أرى «اسرائيل» من هنا أكبر من حدودوها الجغرافية (!)... أراها حقيقة في باريس أرى الهيمنة اليهودية على الأبعاد الخمسة للحياة في الغرب وأهزأ مِنْ يفكر حتى بحياد الغرب... إن حربنا معه أولا وأخيرا... وأولا وأخيرا... وأولا وأخيرا.

يسافر الوطن معنا حيث نسافر، أو نبق مهما سافرنا يسكن فينا الوطن... الوطن العاشق والمعشوق، وطن الأطفال والحجارة والبنفسج والصخرة... ورصاص اليهود ضد جدران الأقصى وصدور ابناء الخليل وكل الابناء، ضد أن تنام أمهاتنا دون فزع وأخواتنا دون خوف علينا... ضد فرح عيوننا... ضد ماضينا وحاضرنا وآتينا...

معي أنت ياهلع كل الأمهات ويا أمل كل الأخوات ويا خوف كل الأطفال، لم أغادرك لحظة، كما قدري أحملك على ظهري من مطار إلى مطار، ومن بوليس إلى بوليس، ومن سجن إلى سجن إلى فضاء...

علي...
من رسالة من باريس

الحج رمز الوحدة والثورة

